

الفصل السادس

الإسلام والغرب .. رؤية

مستقبلية

obeikandi.com

الفصل السادس

الإسلام والغرب .. رؤية مستقبلية

مقدمة :

بدا واضحاً أمام الغالبية العظمى من المهتمين بإنهاء الصراع المحتدم حالياً بين الديانات والحضارات المختلفة، والذي تعددت صورته، ودرجات حدته من التراشق بالاتهامات إلى التراشق بالأسلحة المدمرة دون تحقيق النصر النهائي لأى طرف، فالطريق الوحيد المتبقى هو التفاوض بهدف إيجاد حد أدنى من الأسس المشتركة للتعايش السلمى ونبذ العنف. وذلك لأن أطراف الصراع الحضارى لم تستطع إلى الآن الوصول إلى قاعدة ثابتة مشتركة تنطلق منها إلى تحقيق المزيد من نقاط الاتفاق وتضييق الهوة الأيديولوجية والعقدية بينها^(١).

لقد عقد العديد من المؤتمرات والندوات الدولية والإقليمية وألفت الأبحاث والمقالات على اختلاف أحجامها ودرجة موضوعيتها، غلب على بعضها الطابع السياسى والحضارى العام، وعلى بعضها الآخر الطابع الدينى المتخصص أو الخطابى.

وقد تراوحت الآراء بين الإفراط فى التفاؤل أو التشاؤم حول مدى جدية واحتمالات نجاح هذا الاتجاه فى التقريب بين وجهات النظر والمنطلقات الدينية والحضارية المختلفة والتي وصلت فى بعض الجوانب إلى حد التعارض الصريح، حيث تعاضمت أثار التراكبات التاريخية السلبية فى تعميق الهوة الثقافية بين طرفى الحوار الإسلامى والغربى، ولا عجب فى ذلك فى عصر أصبح فيه العنف والعنف المضاد أمراً عادياً، لا يخلو منه مجتمع ينفجر فجأة ويخرج عن السيطرة بسرعة وبشاعة مذهلة. كما تضاعف الفارق بين النصر والهزيمة إلى حد يكاد لا يستحق الذكر. كان العنف ينفجر ويتفاقم عبثاً وبلا مبرر يمكن فهمه، لقد أصبح العنف لا يبرر إلا بالعنف، أو بأن الإنسان المعاصر قد أصبح كالأنعام أو هو أضل سبيلاً^(٢).

وينبغى علينا - المسلمين - أن نلجأ إلى التخطيط وإحداث التنمية على مستوى العالم الإسلامى، بما يمكننا من التسلح بتقنية المعلومات وامتلاك القدرات الضرورية لمعالجة

(٢٠١) السيد محمد الشاهد: مرجع سابق، ص ٨٣٧.

ما يواجهنا من تحديات يفرضها هذا النظام العالمى الجديد أو يطرحها عصر المعلومات فى كل يوم.

والحقيقة تتمثل فى كلمتى: إحياء وتحديث، فالإحياء: يعنى الإقرار الموضوعى بأن ظروفًا تاريخية معقدة وشديدة الوطأة أدت إلى إضعاف معالم الحياة وقدرات التأثير التى كانت تتمتع بها تقاليد التسامح والتعايش والمساواة والتعاون والتكافل بين أفراد المجتمعات، وأن هذه التقاليد تحتاج إلى مجهود إرادى وقوى الوعى بمكونات هذه التقاليد وتأثير الظروف التاريخية عليها، من أجل إحيائها.. وإشاعتها، وتحديثها وفق معطيات المعرفة والمجتمع المتجددة^(١).

وبعد هذه الوقفة حول حقيقة الإسلام والغرب، وحضارتيهما ومكائنتيهما فى العالم، وهى وإن كانت مطولة، فإنها تضم جوانب من أهداف البحث التى تتمثل فى فهم مميزات العلاقة بينهما، ورصد نقاط الاتفاق لترسيخها، ونقاط الاختلاف (الشقاق) لمناقشتها والعمل على معالجة أسباب تأخر الوفاق بين الإسلام والغرب، والحوار بموضوعية قصد تحقيق التعاون والتعايش السلمى، وإقامة المستقبل المشترك.

من أجل حوار هادف مع الغرب:

من أجل حوار هادف - جديد - مع الغرب يجب علينا أولاً أن نؤسس لحوار جديد ومختلف مع أنفسنا على الأسس التالية^(٢):

١- تربية العربى المسلم على تقبل العربى المسلم الآخر، وكذلك مواطنه الآخر غير العربى أو غير المسلم، أن تقبل (الغير) من المواطنين فى الوطن - تعايشًا وتجاوزًا وتسامحًا - هو الشرط الأول لأى مشروع حوار حضارى أو سياسى مع الغرب أو الشرق، ومن يلبغ أو يضهد مواطنة (الآخر) فكيف يمكنه أن يجاور ويعايش الآخر المتمسك إلى قوميات وديانات وحضارات أخرى؟

إن العصبية والمذهبيات والطوائف والإثنيات لا يمكن أن تكون (القاعدة) والمرجعية لأى مجتمع يواجه تحديات العصر الحديث (العولمة - تكنولوجيا المعلومات - النظام العالمى الجديد - ...). وإذا بقيت هى المرجعية فى التعامل الوطنى فلا منجى من خيارين:

(١) محمد وجيه الصاوى: مرجع سابق، ص ٢٤٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٤٢-٢٤٣.

الأول: إما استبداد عصبية على غيرها بالقوة لبعض الوقت.

الثاني: وإما الحرب الأهلية في النهاية بين مختلف العصبيات وتحمل الدولة والوطن، فلا مفر إذن من التعايش مع الآخر في الوطن، قبل التوجه لمحاورة الآخرين في العالم الكبير، وإلا فإن حوار الحضارات الذي أصبح صيحة العصر سيبقى بلا مضمون بل سيكون نفاقاً وتضليلاً للنفس .. وسيظل من الباعث للسخرية تحاور بعض المسلمين مع رجال (الفايكان)، وإخفاقهم في محاورة (النجف) أو (الأزهر).

٢- أن تضع السياسات التربوية في المجتمعات العربية والإسلامية في مقدمة أهدافها تقديم مقررات في الثقافة العامة، تشرح مختلف عناصر التراث الإسلامي والحضارة الإسلامية بصورة موضوعية رصينة ومسئولة إلى الأجيال الجديدة، أعنى تحديداً أن يعرف السنة عن الشيعة، والشيعة عن السنة، والزيود (الزيدية) عن الشافعية، والشافعية عن الزيدية .. ثم كل هؤلاء عن المعتزلة، والأشعرية، والمتصوفة، والظاهرية، ... إلخ، ما يوفر أساساً علمياً حقيقياً للفهم والتفاعل بمنأى عن التفسير والتكفير بين المذاهب والفرق،، مثلما يحدث الآن في العراق بين السنة والشيعة.

٣- التنوير الثقافي العام بشأن المعطيات الحضارية الإنسانية المختلفة التي صبت في كيان الحضارة العربية الإسلامية، سواء من حضارات الشرق الأدنى من بابلية، وسومرية ومصرية قديمة، .. إلخ، أو من الحضارات الفارسية واليونانية والهندية والصينية، التي اقتبس منها العرب والمسلمون باختيارهم ومن موقع القوة والثقة بالنفس.

وإن كل حضارة إنما تعبر عن روح الأمة التي تبدها أو روح الشعوب التي تنشئها، فهي تعكس القيم والمبادئ والمعتقدات التي تنبثق عنها، فلا تنشأ الحضارة من فراغ، لأنها (نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة في الإنتاج الثقافي، وتتألف الحضارة من عناصر أربعة: (الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون)، وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق. وإن (النظم السياسية) و (التقاليد الخلقية) و (متابعة العلوم والفنون)، إنما تقوم على عقيدة وإيمان، وعلى منظومة قيم أخلاقية، وعلى منهج متماسك ومتكامل، وعلى تصور شامل للإنسان وللكون وللحياة. فهذه القاعدة هي المنطلق الأساسي لنشوء الحضارة في أمة من الأمم^(١).

(١) عبد العزيز بن عثمان: علاقة الحضارة الإسلامية بالحضارات الأخرى تفاعل لا صراع ص ٣٣٨، بحث مقدم للمؤتمر العام السابع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، مرجع سابق.

نقاط وفاق (اتفاق) بين الإسلام والغرب:

إن بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية جسورًا وروابط مشتركة (اتفاق) سواء في المسار التاريخي أو القيم الأساسية التي تقوم عليها كل من الحضارتين.

أ- ففى المسار التاريخي^(١):

نجد صلات مشتركة بين الحضارتين ، تتمثل فى أن المسلمين نقلوا- فيما نقلوا - من حضارات العالم الفلسفة اليونانية خاصة المنطق والرياضيات والطب والفلك. ورغم أن الإمام الغزالي - الذى بدأ معارضةً قويا لوجود هذه الفلسفة فى الأمة الإسلامية - لم يستطع إلا أن يؤيد المنطق والطب والرياضيات اليونانية وحذر من تجاهلها أو محاربة دورها فى الحضارة الإسلامية، واستثنائها تمامًا من نقده اللاذع وجعل هذه العلوم ضرورية، كما حذر أن تتسبب أغلاط أرسطو - الذى كان يسمى (المعلم الأول) فى الفكر الفلسفى الإسلامى - فى التقليل من شأن هذه العلوم اليونانية.

وإذا كانت الحضارة الإسلامية قد تأثرت بهذه العلوم اليونانية، فقد أعادت هذه العلوم مرة أخرى ومعها الفلسفة الإنسانية والإلهية إلى أوروبا عن طريق الفيلسوف الإسلامى (ابن رشد) ومن سبقه من فلاسفة المسلمين فى المغرب والمشرق، بحيث كانت أفكار ابن رشد وفلاسفة الإسلام هى أشعة التنوير للعقلية الغربية - الأوروبية - فى نهضتها الحديثة، وابن رشد والرشديون من فلاسفة أوروبا هم الذين أحدثوا الزلزال الذى أسقط التخلف وكشف الغشاوة عن العقلية الأوروبية وزودها بأفكار التحرر والنهوض، فأقامت بناء العلم الأوروبى الذى نشهد تطوراتهِ المتسارعة.

ويقول (بريفولت) فى كتابه «بناء الإنسانية»: «وإن ما يدين به علمنا لعلم العرب، ليس فيما قدموه إلينا من كشوف مدهشة لنظريات مبتكرة، بل يدين هذا العلم إلى الثقافة العربية بأكثر من هذا، إنه يدين لها بوجوده نفسه». ويقول أيضًا: «أما ما ندعوه العلم، فقد ظهر فى أوروبا نتيجة لروح من البحث جديدة، ولطرق من الاستقصاء مستحقة لطرق التجربة، والملاحظة والمقاييس، ولتطور الرياضيات، إلى صورة لم يعرفها اليونان. وهذه الروح، وتلك المناهج العلمية، أدخلها العرب إلى العالم الأوروبى».

(١) عبد المعطى محمد بيومى: العلاقة بين الإسلام والغرب ص ٨٥٢، بحث مقدم للمؤتمر العام الرابع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، مرجع سابق.

إذاً هناك نماذج أصيلة في بناء الفكر في الحضارتين الإسلامية والغربية، لا يمكن تجاهله أو فهمه في المسار التاريخي.

ب- أما في جانب القيم، فإن القيم التي تقوم عليها الحضارة الغربية - في أصولها - مشتركة مع الحضارة الإسلامية - في نقائها.

فقيم الحرية، والعدل، والشورى، والمساواة، والعلم، والعمل، والملكية الفردية، حقوق الإنسان، والتسامح، والتراحم، والتكافل، والتعددية في الحكم وحرية التعبير عن الرأي، والجمع بين المادة والروح، والمحافظة على سلامة البيئة، وتحريم الظلم الاجتماعي، والتعاون والتفاهم، تلك التي تمثل أسس الحضارة الغربية تجدها مكاناً رئيسياً في الحضارة الإسلامية.

وجود علاقات ثنائية بين الإسلام والغرب:

نود أن نقول بأن الإسلام لم يكن يوماً ما عدواً للحضارة الغربية القديمة أو الحديثة، فضلاً عن قناعة المسلمين بضرورة وجود علاقات ثنائية متبادلة في شتى المجالات بين الإسلام والغرب، لكن الغرب هو الذي يعادى الإسلام، إلا أنه ليس من الإنصاف أن نصف الغرب كله بأنه معادٍ للإسلام، فنحن عندما نتحدث عن الغرب نتحدث عن إدارة، فهل عندنا - المسلمين - رغبة في العداة للغرب؟ لا والله، فالغرب هو الذي رشع الإسلام بأنه العدو البديل عن المعسكر الشرقي - الشيوعية - أي: بعد انهيار (تفكك) الاتحاد السوفيتي.

فالإسلام ينظر إلى البشرية نظرة سماحة وتعاون وإخاء ومودة ورحمة فالقرآن يقول:

﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ إِيَّاكُمْ مِنْ دُونِكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات].

فالغرب في الشريعة الإسلامية «أهل الكتاب»، «التوراة والإنجيل». وخاصة النصارى حيث هم أقربهم مودة للمسلمين، قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّكَ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة].

وفي أيام الحرب الباردة بين أمريكا والاتحاد السوفيتي، كان العالم الإسلامي مع

المعسكر؛ الغربي، لأنهم أهل كتاب، أما الاتحاد السوفيتي، فهو يمثل الشيوعية التي لا تؤمن بياله ولا دين، ولا تشريع سماوي، ... الخ.

فالإسلام «العالم الإسلامي» لا يعادى الغرب، ولكنه يكره الظلم، فانه يقول: ﴿وَأَلَّهِ لَا تُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران]. فالعدو يصبح صديقاً لك إذا غير موقفه، فالقرآن الكريم يقول: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المتحنة].

فيجب على الغرب أن يمد يده إلى هؤلاء - الإسلام والمسلمين - وهنا يكسب هذا العالم الإسلامي الكبير بدون حرب أو تصادم حضارات، ثم بالتفاعل الإنساني يكسب شعوب العالم الإسلامي.

قيمة الحرية:

قيمة الحرية واضحة في النصوص الإسلامية المقدسة من القرآن والسنة، كما تبدو واضحة في التطبيق العملي، وفي الواقع الإنساني في عصور ازدهار الحضارة الإسلامية خاصة في أيام الخلفاء الأربعة الراشدين، وفي القرنين الثالث والرابع من أيام العباسيين وفي الحضارة الإسلامية في الأندلس. فالإسلام يجعل العقيدة اختياراً حراً مباشراً بين الإنسان وربه، لا دخل لأحد في تشكيلها أو الإكراه عليها، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ [الغاشية].

وقيمة الحرية قد برزت في جوانبها المتعددة العقدية والسياسية والاقتصادية بوصفها أولى القيم الفاعلة في الحضارتين - الإسلامية والغربية .

وإذا كانت هذه القيمة - الحرية - بالذات هي أساس النهضة الأوروبية الحديثة، فهي بنفسها القيمة التي كانت أول ما تعلمه فلاسفة النهضة من تراث المسلمين في الأندلس.

وإن أول مرتكزات الحضارة الإنسانية إسقاط الوساطة بين الإنسان وربه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غانر: ٦٠]. ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة]،

فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ [يونس].
 ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ ﴿١٠١﴾

[الأحزاب]

بل يشتد التقارب والاتفاق المشترك بين ثقافة (فولتير) - بوصفه أكبر باعث ومعبّر عن روح النهضة الغربية - والثقافة الإسلامية عند إيمان فولتير بوجود، الله وأن هذا الإيمان يزداد باعتبار أن القول بضرورة العالم (أى وجوده بالضرورة من غير إله) ينطوى على صعوبات ومتناقضات لا ينطوى على مثلها القول بوجود الله، وهذا يعيد إلى الأذهان الجدلية القائمة في الثقافة الإسلامية حول القول بقدم العالم وحدوثه، ويتشابه كلام (فولتير) هنا إلى حد الاتفاق التام مع كلام أبى البركات البغدادي، وابن طفيل، وابن رشد من أن الاعتراضات التي توجه إلى القول بقدم العالم والاعتراضات التي توجه إلى القول بحدوثه لا تنفي وجود إله يحتاج إليه هذا العالم بالفعل^(١).

ولنأخذ فكرة أخيرة (لفولتير) في أهم مدخل للحضارة الأوربية في الحرية لنجد الاتفاق الكامل بين فكره وفكر المعتزلة في الحرية الإنسانية وصلتها بالإرادة الإلهية.

(فولتير) يرى أن حرية الإنسان لا تكمن ولا تتمثل في حرية إرادته فقط بل تتجلى في قدرته على تنفيذ الفعل الذي يريده بحرية، وبمعنى آخر: العاجز لا تظهر له حرية ما لم تعط له القدرة على تنفيذ الفعل المراد، فهو يقول: «إن حريتي تقوم في أن أمشي حين أريد أن أمشي، ولا أكون مصابًا باللقوس»، وكان (فولتير) صوت للمعتزلة الذين قالوا: «إن الإنسان مختار لا فعاله بحرية وهو يوجد بها بقدرة أودعها الله فيه»، ومن ثم كانت المسؤولية في الفعل الإنساني على الإنسان؛ لأنه أعطى حرية الإرادة، وأعطى القدرة على الفعل الذي يختاره بحريته^(٢).

وهنا هو الذي يتضح من نصوص القرآن، فالعاجز غير مسئول ولا مكلف. قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً أَتَنَهَا﴾ [الطلاق: ٧]. ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

وإذا كانت قيمة الحرية على هذا القدر من التشابه الذي يصل إلى حد الاتفاق والتطابق،

(١) عبد المعطى محمد بيومي: مرجع سابق، ص ٨٥٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٨٥٩.

كما رأينا بين الحضارتين، وكانت هذه القيمة لها آثارها في الثقافة والديمقراطية، فإننا يجب هنا أن ننبه إلى أن جوهر الحرية في الثقافة العربية الإسلامية يسمح بديمقراطية أوسع مفهومًا من الديمقراطية الغربية.

قيمة الديمقراطية:

أيا كانت أشكال الديمقراطية هنا أو هناك فليست وقفًا على شكل معين، المهم أن أشكال الديمقراطية التي تحقق الحرية والمساواة والعدالة مهما تنوعت فإننا نجد أصولها في الحضارة الإسلامية في القرآن والسنة، والتطبيقات النقية في كثير من صور الحكم في تاريخ الإسلام، بحيث تستوعب حضارة الغرب وتتجاوزها بآداب بعيدة تحقيقًا للحرية والعدالة والمساواة.

وهذه النقطة من التشابه والاتفاق بين الحضارتين - الإسلامية والغربية - لا يجب أن تغطيها في أعين المتعصبين مواقف وأفعال بعض المستبدين هنا أو هناك.

فالديمقراطية الغربية - على كثرة محاسنها التي نتعرف بها بكل موضوعية - تبدو أمام الحضارة العربية الإسلامية مجرد إجراءات لتحقيق الشورى الإسلامية، فالشورى قيمة، لكن الديمقراطية إجراءات، وكثيرًا ما تتخلل الديمقراطية الغربية سلبيات تجعلها عاجزة عن تحقيق الشورى الإسلامية، عندما تتحكم فيها سيطرة رؤوس الأموال والاحتكارات الكبرى، بحيث تعد عملية انتخاب الرئيس في النهاية رأسمالية، تتكلف الأموال الضخمة التي لا يستطيع المرشح ولا الحزب توفيرها، وإنما توفرها الشركات العملاقة والاحتكارات الضخمة، فالرئيس في كثير من الديمقراطيات الغربية في نهاية الأمر هو منتخب من هذه الشركات في الحقيقة، وصوت هذه الشركات أكثر مما هو صوت الشعب أو الأمة، بما تملك هذه الشركات من قوى التأثير على الرأي العام وسوقه إلى ما تريد^(١).

وهذه السلبيات قد تضعف من تحقيق الديمقراطية التي هي رغم كل هذه السلبيات هي قيمة أساسية من قيم الحضارة الغربية، لكن الممارسات الواقعية البشرية التي تفعل مفعولها في إضعاف هذه القيمة - الديمقراطية - وتحقيق هدفها على الغاية المنشودة، مما يؤكد أن هناك مساحة فاصلة بين النظرية والتطبيق، تدل عليها ممارسات الزعامة بعد الانتخابات واستفتاءات الرأي العام التي يولع بها الغرب في قياس أداء الزعماء.

(١) عبد المعطى محمد بيومي: مرجع سابق، ص ٨٦١.

نفس هذه المساحة الفاصلة بين فلسفة الحرية - الديمقراطية - في الحضارة الغربية وواقع التطبيق في هذه الحضارة، تجدها أيضًا بين قيمة الحرية - الديمقراطية - في الحضارة الإسلامية وواقع المسلمين^(١).

وعند الحديث عن قيمة الديمقراطية في العالم الإسلامي يكون التركيز على الواقع وتناسى القيمة في ذاتها في نصوص الإسلام ومواثيقه وتطبيقاته الأولى التي تعبر بصدق عن مكانة الديمقراطية في صُلب الحضارة الإسلامية، بينما عند الحديث عن الديمقراطية في العالم الغربي نجد التركيز على أصل النظرية في الحضارة الغربية وتجاهل ما يجري في الواقع من أن اختيار الرئيس في الحقيقة هو اختيار الشركات واحتكارها ونفوذها أكثر مما هو اختيار الشعب اختيارًا حرًا مباشرًا دون ضغوط.^(٢)

ومن هنا تظل المقارنة بين الحرية أو الديمقراطية في الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لصالح الحضارتين معًا إذا قامت المقارنة على أساس الفلسفة أو النظرية أو المبادئ الأساسية للحضارتين، وهذا هو الذي ندعو إليه عند النظر في الحضارتين، وعندئذ نجد التوافق والاشترار في هذه الرابطة الأساسية.

ومن ثم فالتغافل - التجاهل - عن موثيق الحضارتين هو الذي ينشئ الخلاف بينهما، فالمساحة التي تفصل بين نظرية الغرب في الحرية أو الديمقراطية والواقع، أشبه بالمساحة التي تفصل بين نصوص القرآن والسنة والواقع والممارسة من جهة أخرى، فهذه النصوص شيء والواقع شيء آخر.

والحضارة الإسلامية في جانب الحرية حضارة أصيلة؛ لأن النصوص والمواثيق التي تنظم هذه الحرية شيء ثابت من ثوابت هذه الحضارة، أما الإجراءات فهي متغيرة بتغير الأحوال والأزمان ومفتوحة للتصحيح كلما احتيج للتصحيح، والاستفادة من حضارات الغير بما يتماشى مع سياق النصوص والمواثيق، مما يكشف عبقرية هذه الحضارة الإسلامية وملاءمتها لكل عصر، واتفاقها مع كل حضارة بناءً عبر التاريخ، بغض النظر عن واقع المسلمين^(٣).

فالنصوص ثابتة في تأكيد الديمقراطية في الإسلام، فنجد أنظمة الحكم التي تحقق هذه

(١) عبد المعطى محمد بيومي: مرجع سابق، ص ٨٦٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٨٦٢.

(٣) المرجع السابق، ص ٨٦٣.

الحرية (الديمقراطية) متعددة ومختلفة أحيانًا اختلافًا كبيرًا، لكنه اختلاف في الوسائل التي تحقق غاية واحدة.

فالطريقة التي تولى بها الخلفاء الراشدون الخلافة لم تكن واحدة، فتولى أبو بكر الصديق ﷺ الخلافة في سقيفة بني ساعدة، لم تكن بنفس الطريقة التي زكى فيها أبو بكر خليفته عمر بن الخطاب ﷺ بشخصه وحده وعرضه على الأمة منفردًا لمبايعة المسلمين له، بينما اختلفت طريقة تولى عثمان بن عفان الذي رشحه عمر بن الخطاب ضمن ستة من المرشحين.

وكانت ثلاث تجارب لاختيار الخليفة قبل على ﷺ مما ترك الأمر مفتوحًا أمام المسلمين ليختاروا أنظمة الحكم على ما يرونه صالحًا لهم عبر الزمان والمكان، وفي ضوء الأسس الأصلية الثابتة التي تحقق الحرية بالديمقراطية - الشورى - والعدالة والمساواة، فأى نظام يحقق هذه الأسس فهو إسلامي.

قيمة العلم والتجربة:

وبعد قيمة الحرية، والديمقراطية، تأتي قيمة العلم والتجربة، فمنذ أن بدأت الحضارة الغربية الحديثة وهي تعلو من قيمة العلم والتجربة.

لكن العلم بدأ في أوروبا عن طريق الرشديين الذين كانوا متأثرين بطرق متفاوتة بابن رشد - وهو الذي حاول بنجاح التوفيق بين الإسلام والفلسفة اليونانية - وأبرز جسور التوفيق بين الإسلام والحضارة الغربية، من أشهر هؤلاء: الفيلسوف (بونيوناتزي) (١٤٦٢ - ١٥٢٥م) الذي كان أشهر أساتذة باروفا، تلك الجامعة الأرسطية الرشدية التي كانت تشبث بتأول ابن رشد لأرسطو ليس فقط في العقليات بل أيضًا في الطبيعيات.

وإذا كان مؤرخو العلم في الحضارة الغربية يتناسون الفلاسفة الرشديين مثل بونيوناتزي (١٤٦٢ - ١٥٢٥م)، وجيرولا موكودانو (١٥٠١ - ١٥٧٦)، ونشيزاري كريمونيني (١٥٥٠ - ١٦٣١)، ويركزون على أصحاب المعادلات العلمية البحتة مثل: ليوناردو دافنشي (١٤٥٢ - ١٥١٩)، ونيقولا كوبر نيقوس (١٤٧٢ - ١٥٤٣)، ولويس فينيس (١٤٩٢ - ١٥٤٠)، وكبلر (١٥٧١ - ١٦٣٠)، وجاليليو (١٥٦٤ - ١٦٤٢) فإن هؤلاء الذين يجمع الباحثون على أنهم بواكير العلم في الحضارة الغربية لا نجد صعوبة في إدراك التشابه إلى حد الاتفاق الكامل مع الأسس العلمية في الحضارة الإسلامية، بحيث تبدو الحضارة الإسلامية من ثنايا أفكار هؤلاء تظل بتأثيراتها الواضحة^(١).

(١) عبد المعطى محمد بيومي: مرجع سابق، ص ٨٦٦.

فالفكرة الرئيسية عند (ليوناردو دافنشى) هى الاعتماد على التجربة فى التمييز بين العلم والتخمين والدجل، فكان مقتنعاً بأن العلم ابن التجربة، وأن النظريات التى لا تتأيد بالتجربة نظريات باطلة.

ونقطة التوافق التام بينه وبين ابن رشد تبدو فى الفكرة عن العلاقات بين الأشياء، فقد ذهب (دافنشى) إلى أن التجربة ليست مجرد الإدراك الحسى بل البحث عن العلاقات الضرورية بين الأشياء^(١).

ومسألة العلاقات الضرورية بين الأشياء التى خاض فيها ابن رشد حرباً مشهورة وجدلاً فلسفياً وعلمياً بحيث يعد علامة بارزة فى جدله مع الإمام أبى حامد الغزالى ومعه متكلمو الأشاعرة الذين ذهبوا إلى أن العلاقة بين الأشياء أو بين الأسباب ومسبباتها علاقة عادية، لكن ابن رشد أكد أن هذه العلاقة علاقة ضرورية، والفرق بين الفكرتين: أن العلاقة العادية قد تتخلف، لكن العلاقة الضرورية لازمة لا تتخلف إلا عند حدوث معجزة فى عالم الطبيعة تنبئ أن خرقاً للنظام الكونى قد حدث.

إذا الاحترام كل الاحترام للقوانين الكونية الثابتة، ومن ثم كان للعلم عند ابن رشد يقينه، وهو نفسه عند (دافنشى) أى قدرته على استنتاج الظواهر المستقبلية من الظواهر الراهنة^(٢).

وعندما نقف أمام فكرة نقف أمام عالم من علماء الحضارة الإسلامية، فالفكرة التى كانت تدور حول القلب، النفس، وماهية هذه النفس وحقيقتها، وأيهما مركز المعرفة: القلب أم الدماغ؟ وهذه الفكرة نفسها انتهت إليها الحضارة الإسلامية بأنه لا يمكن معرفة حقيقة النفس الإنسانية، ومن ثم ركز الإسلاميون على وظائفها، فعرفها الإمام الغزالى: بأنها لطيفة ربانية عالمة مدركة، وهو منطلق من قوله تعالى: ﴿وَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

وإن الإمام الغزالى ينطلق من تعريفاته للنفس والروح والقلب من أن كلا منهم لطيفة ربانية عالمة مدركة، هو من منطلق قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج] وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ

(١) عبد المعطى محمد بيومى: مرجع سابق، ص ٨٦٧.

(٢) المرجع السابق ص ٨٦٧.

الْحَيْنَ وَالْإِنْسِ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهَمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهَمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٦﴾ [الأعراف].

ومن بعد هؤلاء الرشدين العلماء الأوربيين الذى وضعوا أوربا على طريق العلم والتجربة، نرى أن الأربعة العظام كما يسميهم (برتراند راسل) وهم: (كوبرنيكوس)، (كبلر)، (جاليليو)، (نيوتن) كانت لهم مكانتهم في إبداع العلم الأوربي - الغربي - وكانت فروضهم وأفكارهم العلمية تتفق مع روح العلم في الحضارة الإسلامية.

وهكذا تبدو المنطلقات العلمية الأولى في الحضارة الغربية متطابقة - متسقة - مع إمكانيات ومقررات الحضارة الإسلامية في الجانب العلمى، مما يقطع بالتشابه بينهما - الحضارة الإسلامية والغربية - إن لم نقل بظهور العلم الغربي من الشرق الإسلامى.

الكفاح العلمى ومواجهة الجمود بين الإسلام والغرب:

يقول (برتراند راسل) في وصف هؤلاء الذين أسسوا العلم الأوربي - كوبرنيكوس، كبلر، جاليليو، نيوتن «ولقد كان للرجال الذين أسسوا العلم الحديث مآثرتان لا يلزم أن نجدهما معاً: صبر عظيم في الملاحظة، وجرأة كبيرة في صياغة الفروض»^(١).

وهاتان المآثرتان، هما بالضبط من مآثر علماء المسلمين وسماهم الأصيلة مما يقطع بالتشابه (الانفاق) بين بناء العلم الغربي وعلماء المسلمين إن لم يكن التأثير بهم.

ويكفى أن ننظر إلى مناهج هؤلاء واعتمادهم على التجربة بوصفها أساس البحث العلمى، ولناخذ أى واحد من هؤلاء العلماء المسلمين لندرك ذلك بوضوح: فالبيرونى: وضع القواعد الثابتة للتجربة، بل وضع ما يمكن أن نسميه باللمسات الأخيرة للمنهج التجريبي، وأوصى بتحرير العقل من الأوهام، وآمن بالحدس الذى سماه توفيق الله - تعالى - حتى إن منهج (ديكارت) الذى كان علامة بارزة في تاريخ الحضارة الغربية في حقيقته تجميع من منهجى البيرونى والغزالي حيث أخذ جزء من منهجه في الشك من الغزالي، وجزءاً من منهجه الرياضى من البيرونى.

كما أن جابر بن حيان هو الذى وضع قواعد المنهج التجريبي من الملاحظة المقصودة للظواهر، والتجربة الدقيقة، والتثبت من شهادة الغير، والتأكد مما يقع في الذهن من فروض^(٢).

(١) عبد المعطى محمد بيومى: مرجع سابق، ص ٨٦٩.

(٢) المرجع السابق ص ٨٦٩.

فالذى يتعمق فيما أنجزه (كبلر) (١٥٧١ - ١٦٣٠) يجد أصوله في حضارة الإسلام، فكان إنجاز كبلر يقوم كما يقول راسل: على اكتشاف قوانينه الثلاثة عن حركة الأجرام السماوية، (فالقانون الأول): ينص على أن حركة الأفلاك تدور لكن دورتها بشكل بيضاوى ، (والقانون الثانى): ينص على أن الكوكب يتحرك أسرع حين يكون أقرب إلى الشمس ويتحرك أبطأ حين يكون أبعد منها. (والقانون الثالث): ينص على أن معدل المسافة بين أى كوكب والشمس مقسم بواسطة طول السنة لهذا الكوكب ^(١).

فهذه المعلومات التى يكتشفها (كبلر) لأول مرة فى تاريخ العلم الأوروبى كانت أفكارها الأساسية متداولة بين المسلمين، حيث كان القرآن الكريم يلفت أنظارهم إليها ويتحدث المفسرون كل بطريقته عنها.

فالقرآن الكريم يلفت النظر إلى أن مدارات الكواكب مكورة، يزيد أحدها بقدر ما ينقص من الآخر، وهذا يدل على أن الكرة ليست دائرة كاملة أو مستوية، بل هى مختلفة الأطراف أو بعبارة أخرى مدحورة، حين قال تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الزمر: ٥]. وفى هذه الآية إشارة إلى شكل المدارات من الحركة والزمن والمسافة، وفى حديث القرآن عن منازل القمر، إشاره إلى مساره الدائرى، كما لفت القرآن النظر إلى مواقع النجوم. قال تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿١٠٠﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾ [الواقعة].

والقرآن الكريم بين أن الأرض مدحوة على شكل بيضة، قال تعالى: ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحْنَهَا ﴿١٠٥﴾ ﴾ [النازعات]. وإن حركة الأفلاك تقتضى تغير الليل والنهار وغشيان كل منهما للآخر بسرعة، قال تعالى: ﴿ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [فاطر: ١٣].

وقد دفع ذلك المسلمين إلى دراسة علم الفلك، كما دفعتهم الرغبة فى تحديد مواقيت الصلاة والصيام والحج، حتى لقد أنجبت الحضارة الإسلامية علماء فى الفلك والرياضيات مثل البتانى والبيرونى، كانت أفكارهم تحت نظر علماء الغرب من بدء النهضة الغربية.

أما (جاليليو) (١٥٦٤ - ١٦٤٢)، فأهم نظرية لديه هي «سقوط الأجسام بسرعة ثابتة إلا بالقدر الذي تتدخل به مقاومة الهواء»، أي إذا سقط جسم سقوطاً حراً في فراغ ما من الهواء، فإن سرعته تتزايد بمعدل ثابت، هذا مع اعتبار الشمس مركزاً وأن الأرض تدور حوله، مما جعل (نيوتن) (١٦٤٢ - ١٧٢٧) يمضي قدماً في اكتشاف قانون الجاذبية الأرضية الذي سبقه العالم المسلم (البيروني) قبل نيوتن، أي: أن الأفكار التي واجهت العلماء في بداية نشأة الحضارة الغربية متشابهة (متفقة) إلى حد كبير مع أفكار علماء المسلمين في بداية نشأة الحضارة الإسلامية، مما يجعل الحضارتين - الإسلامية والغربية - متشابهتين في الجهد العلمي - من أجل العلم والازدهار الإنساني.

فكما منع (جاليليو) من الحديث عن دوران الأرض أمام محاكم التفتيش سنة (١٦٣٣م)، كذلك منع البيروني من قوله بحركة الأرض وأمر بالسكوت عن تكراره (إن الأرض متحركة حركة الرحى على محورها)، مما جعل البعض يرددها عنه في مجلس السلطان مسعود وهو راعى البيروني، فارتاع السلطان من قول البيروني، فأمره بالسكوت.

خلاصة القول: إنه حتى الكفاح العلمي مشترك بين الحضارتين - الإسلامية والغربية - ومواجهة الجمود من أجل الاجتهاد والتقدم العلمي إرث متشابه (متوافق) على الجانبين.

فالإسلام والغرب يشجعان البحث العلمي، ويؤمنان بضرورة تطوير حياة الإنسان إلى الأفضل، إلا أن الإسلام يفرض ضوابط خلقية واجتماعية للبحث العلمي من شأنها أن تبقى على العلم خادماً للإنسان كي لا ينقلب عليه فيدمره، إلى جانب الحفاظ على التوازن الطبيعي بين الإنسان والبيئة بكل عناصرها الطبيعية.

الملكية الفردية:

الإسلام والغرب يحترمان الملكية الفردية ويحميانها، ويسعيان إلى تحقيق أفضل استثمار للطاقات والموارد الطبيعية ويشترط الإسلام ألا يأتي ذلك على حساب فئة من البشر أو عنصر من عناصر الطبيعة؛ لذلك حرم الربا وأحل البيع، كما حرم الإسراف في استنزاف الموارد الطبيعية.

احترام وتطبيق حقوق الإنسان:

يحرص الإسلام والغرب على ضرورة احترام وتطبيق حقوق الإنسان، ويؤكد الإسلام على ضرورة أن يشمل ذلك كل البشر بقدر متساو، وأن يراعى ذلك في حالات السلم والحرب.

فالإسلام أعلن المساواة بين الناس في الإنسانية، وفي الحقوق والواجبات، لا مفاضلة عند الإسلام بين لون ولون، غنى وفقير، جنس وجنس، وميزان المفاضلة عنده هو التقوى والعمل الصالح لخدمة الجماعة الإنسانية. قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ ۗ﴾ [الحجرات: ١٣].

وتقرر مبدأ المساواة في العديد من الآيات القرآنية وأحاديث الرسول ﷺ؛ لأنها شريعة سماوية تخاطب البشر أجمعين دونما تمييز بسبب اللون أو اللغة أو الأصل أو الحرفة أو الطبقة الاجتماعية، ولذلك أمرت بالعدل ونهت عن نقيضه وهو الظلم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۗ﴾ [النساء: ٥٨]. وقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۗ﴾ [البقرة].

﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْتَنَحْهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۗ﴾ [الأنفال]، ﴿لَا يَنْهَنُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتِلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۗ﴾ [النساء]، ﴿إِنَّمَا يَنْهَنُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَنُّوهُمُ عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ ۗ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۗ﴾ [المنحنة].

وقد قال الرسول ﷺ: «كلكم لآدم وادم من تراب، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح»^(١).

(١) سبق تحريجه.

المحافظة على سلامة البيئة:

يحرص الإسلام والغرب على المحافظة على سلامة البيئة، فالمحافظة على البيئة واجب شرعى على كل مسلم؛ لأنه مستخلف في الأرض لإعمارها، وسوف يحاسب الإنسان على كل ما جناه في حق البيئة، فالمحافظة عليها واستثمارها بما ينميها ويزيدها قوة هو واجب على الإنسان، وهو من واجب شكر النعمة، ويشهد بذلك كثير من الآيات القرآنية، وأحاديث الرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ آسَأْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [البقرة].

﴿ وَيَنْقُورُ أَوْفُوا أَلْمَكِّيَالَ وَالْعِيرَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [هود] ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الشعراء]. ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد]، وقد روى عن الرسول ﷺ أنه قال: " إذا جاءت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليزرعها" (١).

تحريم الظلم الاجتماعى:

يحرم الإسلام الظلم الاجتماعى، ويؤكد المساواة التامة بين البشر من حيث أصولهم، على اختلاف ألوانهم وألسنتهم وأجناسهم ومستوياتهم الاجتماعية، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣٩﴾ ﴾ [الحجرات].

وبهذا أصبح بلال الأسود أخا لأبى بكر الصديق القرشى النسب، كما أصبح صهيب الرومى وسلمان الفارسى أخوين لجميع المسلمين، ولم تعد هناك نكرة الأصل والحسب. وقد جرى العلماء في الإسلام على استعمال تعبير العدل للدلالة على المساواة، اشتقاقاً من المعنى اللغوى لكلمة العدل التى تعنى التسوية فى المعاملة، ويتحدثون عن العدل بمعانيه العديدة: سياسية، اجتماعية، اقتصادية، ثقافية، دينية... إلخ.

(١) رواه الميضى فى جمع الزوائد ٤ / ٦٣ وقال: رجاله أثبات ثقاة.

الردة:

يتهم بعض الباحثين الغربيين الإسلام بإنكار حرية العقيدة ، ويتهمونه بالتعصب الديني، ويدللون على ذلك بعقوبة الردة المقررة في الإسلام. والواقع أن الإسلام لا يعاقب المرتد إلا بعد إعطائه فرصة للتراجع وإعلان توبته فتقبل توبته، فإن لم يفعل عوقب.

فمعنى الردة هي: خروج المسلم عن دين الإسلام إلى دين آخر، وهذا أمر غير جائز حسب أحكام الشريعة الإسلامية، وتعد الردة جريمة يعاقب عليها مرتكبها بالإعدام، وينفذ فيه الحكم، بعد أن يمهل ثلاثة أيام ليستتاب فيها ، أى يطلب إليه العودة إلى الإسلام، فإن أصر على رده أعدم^(١)، ويستند ذلك إلى قول النبي ﷺ : «من بدل دينه فاقتلوه»^(٢)، وقد روى عن رسول الله ﷺ أيضا أنه أحل دم المرتد: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا في ثلاث: كفر بعد إيمان، وزنى بعد إحصان، وقتل نفس بغير نفس»^(٣).

هذا ، وقد أجمع المسلمون في صدر الإسلام على إعدام المرتد، وقاتل أبو بكر الصديق ﷺ المرتدين وأعلن الحرب عليهم، وقضى على بن أبي طالب ﷺ بإعدام المرتد.

ومن ناحية أخرى فإن الإسلام ليس بمجرد عقيدة، وإنما هو عقيدة وشريعة هو دين ودولة، ومن شأن الردة أن تؤثر على الدولة، وإن الردة تنطوي على الإساءة للإسلام. بل إنها في بعض صورها قد ترادف جريمة الخيانة العظمى وهي جريمة عقابها بالإعدام في التشريع الحديث. وقد لجأ اليهود في عهد النبي ﷺ إلى هذا الأسلوب بالدخول في الدين الإسلامي جماعة ثم الخروج منه بقصد الإساءة إلى الإسلام . وفيهم نزلت الآية الكريمة: ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهِ النَّهَارِ وَآكُفِرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٢].

ويبدو من آراء بعض الفقهاء المعاصرين أنهم يرون أن الردة التي حدثت في أغلب الأحوال كانت تأخذ صورا جماعية، مما لا تعتبر معه مجرد خروج من الإسلام، وإنما تعتبر خروجا على الإسلام (أى مقاومته) ويمثلون لذلك بحالة اليهود الذين ورد بشأنهم النص القرآني السابق ذكره، وبأن حروب الردة كانت لمقاومة ردة جماعية. أما في العصر

(١) عمر شريف: نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية، دراسة مقارنة، معهد الدراسات الإسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٢، ص ١٦٥.

(٢) صحيح البخاري ٣/١٠٩٨، دار بن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٣) أبو زكريا يحيى بن شرف النووي عل صحيح مسلم، ١١/١٦٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢.

الحديث فإن خروج فرد عن الإسلام لأسباب لا تعتبر خروجاً على الإسلام، فإن عقابه بالإعدام محل نظر، ويكفى أن يعاقب تعزيراً بالحبس، يؤيدون هذا الرأي بأن عقوبة المرتد ليست من الحدود التي وردت في القرآن، وإنما هي بالاتفاق عقوبة تعزيرية، ويمكن الترخص في تحديدها بما يتناسب مع خطر الجريمة بمراعاة ظرف الزمان. كما يستندون إلى نقل نقلوه عن ابن القيم بشأن مسألة عقاب المرتد إذ يقول: «إنها مسألة لا علاقة لها بحرية العقيدة المقررة في الإسلام وأنها مسألة سياسية قصد بها حياطة المسلمين وحيطة تنظيمات الدولة الإسلامية وأسرارها من نزوع أعدائها المترصين بها للنيل منها بادعاء الإسلام»^(١).

ويرى الباحث أن جريمة الردة إذا وقعت في دولة إسلامية اتخذ النظام الإسلامي كقاعدة عامة أساساً لنظام الحكم فيها وتقيدت بمبادئه، فإنها في هذه الحالة تكون بمثابة خروج على مبادئ النظام العام في الدولة والاعتداء على أصول الحكم ومبادئه الجوهرية شأنها تماماً شأن أي جريمة يرتكبها فرد في أي دولة من الدول ضد نظام الحكم فيها؛ وخاصة إذا أخذنا في الحسبان أن العقيدة والشريعة في الدولة الإسلامية متلازمان مترابطان، وأن مبادئ الحكم في الدولة الإسلامية تقوم على العقيدة والشريعة معاً، أي أن الدين يشكل عنصراً رئيسياً في نظام الدولة.

والإسلام في هذا الصدد يتشابه مع اليهودية والمسيحية، فكلها تحمي ذاتها بوسائلها، فاليهودية تعاقب على ازدراء العقيدة اليهودية والتجديف عليها بالرجم كما ورد في التوراة، سفر اللاويين، إصحاح (٢٤: ١٣ - ١٦): «فكلم الرب موسى قائلاً ١٣ أخرج الذي سب إلى خارج المحلة (أي البلدة) فيضع جميع السامعين أيديهم على رأسه ويرجمه كل الجماعة ١٤ وكلم بني إسرائيل قائلاً كل من سب إلهه يحمل خطيته ١٥ ومن جدف على اسم الرب فإنه يقتل ١٦ يرجمه كل الجماعة رجماً الغريب كالوطني عندما يجدف على الاسم يقتل ١٧»^(٢).

وذاًت العقوبة تطبق ضد من لا يحترم الواجبات الدينية، مثل العمل يوم السبت، إذ تقول التوراة، سفر العدد: (١٥ : ٣٢):

« ولما كان بنو إسرائيل في البرية وجدوا رجلاً يحتطب حطباً في يوم السبت، فقدمه

(١) عمر شريف: مرجع سابق، ص ١٦٦.

(٢) الكتاب المقدس (كتب العهد القديم والعهد الجديد): دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، سفر اللاويين: الإصحاح الرابع والعشرون، فقرات (١٣ - ١٧).

الذين وجدوه يحتطب حطبا إلى موسى وهارون وكل الجماعة، فوضعه في المحرس لأنه لم يعلن ماذا يفعل به، فقال الرب لموسى: قتلنا يقتل الرجل. يرمه بحجارة كل الجماعة خارج المحلة، فأخرجه كل الجماعة إلى خارج المحلة (أى البلدة) ورجموه بحجارة فمات كما أمر الرب موسى»^(١).

وتطبق التواراة عقوبة الرجم أيضا ضد من يعبد إلهها غير إله بنى إسرائيل، فالرجم عقوبة لمن يعتقد غير الديانة اليهودية، وهذا الحكم ورد في التوراة في سفر التثنية الإصحاح (١٧: ٢-٥) «إذا وجد في وسطك في أحد أبوابك التى يعطيك الرب إهلك رجل أو امرأة يفعل شرا في عيني الرب إهلك بتجاوز عهده، ويذهب ويعبد آلهة ويسجد لها أو للشمس أو للقمر أو لكل من جند السماء، الشيء الذى لم أوص به، وأخبرت وسمعت وفحصت جيدا وإذا الأمر صحيح أكيد قد عمل ذلك الرجس في إسرائيل، فأخرج ذلك الرجل أو تلك المرأة الذى فعل ذلك الأمر الشرير إلى أبوابك الرجل أو المرأة وأرجمه بالحجارة حتى يموت»^(٢).

وتشدد الأباطرة الرومان بعد اعتناقهم المسيحية في معاقبة الملحد، إذ جعلوا عقوبة الإعدام في دستور الإمبراطور (تيودور) عام ٣٩٥م، وعاقب الإمبراطور (قسطنطين) كل مسيحي يرتد عن دينه بعقوبة الإحراق حيا ثم عدلت فيما بعد إلى مصادرة الأموال، وهذه العقوبات القاسية ترجع إلى تأثير هؤلاء الأباطرة بالتشدد الوارد في الديانة اليهودية باعتبار أن المسيحية جاءت لتكتملها كما ورد في إنجيل متى الإصحاح (١٧: ٥): «لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل»^(٣). وظل العقاب على الردة قائما في المسيحية حتى بعد سيادة العلمانية في أوروبا وتقرير مبدأ الفصل بين الدين والدولة بصفة رسمية بالقانون الفرنسى الصادر عام ١٩٠٥م، فقد نص القانون الكنسى للكنيسة الكاثوليكية الصادر عام ١٩٨٣م على عقوبة «الطرد من رحمة الرب excommunication» ضد المرتد عن العقيدة الكاثوليكية، ومن أهم آثار هذه لعقوبة عزله عن المجتمع الكاثوليكي وتحريم التعامل معه^(٤).

(١) المرجع نفسه: سفر العدد، الإصحاح الخامس عشر، فقرات (٢٢-٢٦).

(٢) المرجع نفسه: سفر التثنية، الإصحاح السابع عشر، فقرات (٢-٥).

(٣) المرجع نفسه: سفر إنجيل متى، الإصحاح الخامس، فقرة (١٧).

(٤) صوف حسن أبو طالب: موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية وموقف المجتمعات الغربية من المسلمين، بحث مقدم للمؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٩١.

وعقوبة الردة شبيهة من كثير من الوجوه بعقوبة إسقاط الجنسية التي تطبقها الدولة الحديثة ضد مواطنيها الذين يرتكبون جرائم خطيرة تمس أمن الدولة ونظامها السياسي والاجتماعي مثل الخيانة العظمى، ومن ثم نستنتج مما سبق أن الدولة تعاقب على من يخونها، والديانة أيضا تعاقب على من يخونها ويرتد عنها بعد أن دخل فيها بكامل إرادته.

التسامح:

يدعو الإسلام مثل المسيحية إلى التسامح، ويرفض كل أساليب الإكراه في الدين أو التعصب العرقي .. أو غير ذلك. قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة].

ولم يكن التسامح عند المسلمين مع مخالفيهم في الاعتقاد نابعا من اجتهادات فردية أو أمزجة نفسية، وإنما هي تعاليم من الله سبحانه وتعالى، ينال منفذها الثواب ويلحق مخالفيها العقاب.

وقد مرت البشرية بخلافات بين الأمم كان سببها الدين، وأدى ذلك إلى اضطهاد المظلوم وحمله على ترك دينه، إن نجا من الموت والاستعباد (كما فعل الآشوريون باليهود، وكما فعل الرومان باليهود، وكما فعل الحبشة بالعرب عندما جاءوا وهدم الكعبة بمكة عام الفيل، وكما قصَّ الله تعالى من قصة أصحاب الأخدود - وهم من أهل اليمن المتهودين)^(١).

وإذا كان هذا البطش والجبروت قد دار في أزمنة قد مضت فإن مثيلاتها من الشواهد ما تزال ماثلة للعيان.

ولقد برئ أهل الإسلام من كل ذلك عندما كانت لهم القوة والهيبة، إلا ما كان من تحرش بالمسلمين من غيرهم، ولقد أراح المسلمون أما مختلفه الأديان دخلوا تحت سلطتهم من نصارى الغرب، ومجوس الفرس، وصابئة العراق، ويهود أريحا، فكانوا مع الجميع على أحسن مما يعامل به العشير عشيره، فتعلموا منهم وعلموهم وترجموا كتب علمهم، وجعلوا لهم الحرية في إقامة رسومهم، واستبقوا لهم عوائدهم المتولدة من أديانهم .. ولم

(١) عبد العزيز محمد عثمان: موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية، بحث مقدم للمؤتمر العام التاسع للجلسة الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، مرجع سابق، ص ٣٠٨.

يحفظ التاريخ أن أمة سوت بين رعاياها المخالفين لها في دينها برعاياها الأصليين في شأن قوانين العدالة (لهم ما لنا ، وعليهم ما علينا) مع تحويلهم البقاء على رسومهم وعاداتهم مثل أمة المسلمين، فحقيقة هذا الذي نسميه التسامح بأن نسميه العظمة الإسلامية^(١).

وإن ديناً يعود نبيه الكريم ﷺ شاباً يهودياً وهو على فراش المرض، ويقف جنازة يهودي^(٢) عند مرورها به؛ لأنه كما قال في الرد على أصحابه: «أليست نفساً» - هو دين يقدر البشرية - التي هي من صنع الله القدير - لذاتها.

التواد والتراحم والتكافل والبر، بين كل أفراد المجتمع:

يدعو الإسلام - مثل المسيحية - إلى التواد، والتراحم، والتكافل، والتعاش، وفي الإسلام يوجد نظام دقيق لتوزيع الحقوق والواجبات داخل دوائر اجتماعية تبدأ بالأسرة، ثم الأقارب، ثم الجيران، ثم القرية، ثم المدينة، ثم البلدية (المحافظة)، ثم تتسع إلى أن تشمل كل أفراد المجتمع (القطر)، ثم تتسع أكثر لتشمل الأمة الإسلامية كلها - الدول الإسلامية - بمن يعيش فيها من غير المسلمين.

فالتراحم هو أن يتعامل الناس على أساس من العطف والتواضع والإحسان والبر، ويشعر كل إنسان فيهم بأنه عضو في المجتمع الإسلامي، يعمل من أجل إسعاده وتقديمه، فهو لا يعيش لنفسه وإنما يعيش لأمته، حتى يعيش المسلمون إخوة متحابين متعاونين في السراء والضراء.

ويقوم على ذلك مؤسسات بعضها رسمي مثل وزارة الأوقاف، وبعضها خاص تمول عن طريق ما يأتيها من أموال الزكاة والصدقات بكل أنواعها، قال تعالى في ذلك: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيَّهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَامِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

[التوبة: ٦٠]

الإسلام يتضمن الجانب التشريعي للحياة، وكذلك الجانب الروحاني (الإسلام يجمع بين المادة والروح):

يتضمن التصور الإسلامي كلا من الجانب التشريعي للحياة، الذي اهتمت به

(١) عبد العزيز محمد عثمان: مرجع سابق، ص ٣٠٨-٣٠٩..

(٢) أخرجه البخاري: (الجنائز)، حديث (١٣١١).

اليهودية، والجانب الروحاني الذي ركزت عليه المسيحية، ويتجلى ذلك في إجازته للعقاب على الخطأ من جانب، وحثه على مقابلة الإساءة بالعفو عند المقدرة، بل ومقابلة السيئة بالحسنة، بمعنى أن تحسن لمن أساء إليك، وقد ورد هذا المعنى في كثير من آيات الذكر الحكيم والأحاديث النبوية الشريفة^(١)، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَالْعَالِي وَالسَّافِلِ وَأَلْفَ عِلْفٍ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣]. وقوله تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

التعددية في الحكم وحرية التعبير عن الرأي^(٢):

الإسلام - والغرب - يؤيد ويحمي التعددية في الحكم، وحرية التعبير عن الرأي، الإسلام لا يعتبر المساس بالشعور الديني أو الأخلاقي للآخرين جزءاً من حرية الفكر أو التعبير عن الرأي فحسب، بل هو تعدد على حقوق الآخرين، يستحق فاعله العقاب العادل، وللإسلام تصور خاص عن التعددية، يتمثل في مجلس شورى يضم ممثلين عن كل جماعات الأمة، يسمون أهل الحل والعقد. وقد اختلفت آراء الفقهاء في مدى إلزامية رأي هذا المجلس، فمنهم من رأى أنه ملزم للحاكم، ومنهم من ذهب إلى أنه غير ملزم، والراجح أنه ملزم.

وقد استحدث الإسلام مؤسسة اجتماعية جديدة تعمل بالتعاون مع المؤسسات القانونية والأمنية المعروفة، على حفظ النظام في الأماكن العامة والأسواق تسمى "هيئة الحسبة" ومن أهم أهدافها درء الأسباب التي تؤدي - إذا أهملت - إلى وقوع المخالفات القانونية في الأماكن العامة مثل مخالفات الآداب، ومحاولات الغش بشتى أنواعه التجارية والإدارية، وما شابه ذلك من أمور قد تخفى على الجهات التقليدية المسئولة.

اشترك الإسلام والغرب في بعض المشكلات التي تمهم الجميع:

العالم الإسلامي والغربي يشتركان في مشكلات تمهم الجميع، فكيف تتكيف مع التغيير

(١) السيد محمد الشاهد: آفاق المستقبل ودعم الحوار بين المسلمين والغرب، مرجع سابق، ص ٧٤٩.

(٢) السيد محمد الشاهد: مرجع سابق، ص ٧٤٧.

في مجتمعاتنا - الإسلامي والغربي - وكيف نساعد الشباب الذين يشعرون بأنهم غرباء عن قيم مجتمعاتهم، وكيف نتعامل مع مشكلة مرض الإيدز والمخدرات وتفكك العائلة فمن الطبيعي أن هذه المشكلات تتفاوت في طبيعتها وشدتها بين مجتمع وآخر، فعلينا أن نعمل معًا لحل هذه المشكلات التي تهدد مجتمعاتنا وحياتنا^(١).

التعاون والتفاهم:

فلا بد من تعاون المسلمين والمسيحيين واليهود من خلال أرضية مشتركة بعيدًا عن التعصب في جميع أنحاء العالم، وفي ذلك يقول القرآن الكريم: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]. هذا التعاون بين المسلمين والمسيحيين في جميع أنحاء العالم بعيدًا عن الإثم والعدوان.

فبين الإسلام والمسيحية مساحة واسعة للتفاهم والتعاون، فأصحاب الديانتين يؤمنون بالله الواحد، وإن الإيمان بالله الواحد في نفوسنا بالفطرة وفهمنا جميعًا لمعنى اسم الله تعالى أنه فوق ذلك كله، فهو الخالق القادر على كل شيء، وهو سبحانه وكيل على كل شيء، كذلك تعترف الأديان الساوية باليوم الآخر والثواب والعقاب ويوجد بين الديانتين مساحة واسعة في نشر الفضائل ونشر المبادئ السامية فكل إنسان سواء كان مسلمًا أو مسيحيًا له أن يتمسك بدينه دون أن يتخذ دينه وسيلة لإهانة غيره، وإلا دخلنا في دائرة التعصب الممقوتة. فالدين (أى دين) يدعو للمحبة وينبذ التعصب؛ لأن التعصب يخلق الإرهاب الذى ترفضه الأديان الساوية؛ لأن الإرهاب يستخدم العنف الذى لا يتفق مع ما تدعو إليه الأديان من المحبة والسلام مع أصحاب الديانات الأخرى^(٢).

هذه هي الحضارة الإسلامية الموثقة في الكتاب والسنة التى تدعو إلى حوار الحضارات وليس إلى صراع الحضارات، وطالما أن الجميع - مسلمين ومسيحيين - يعبدون إلهًا واحدًا، فلا يوجد صدام بين الإسلام والغرب، بل لابد أن يوجد بينهم التعاون والتفاهم.

إذا هذه نقاط تلاق بين الإسلام والغرب، فيجب العمل بصدق على استثمارها إلى أقصى حد ممكن بهدف الوصول إلى فهم صحيح، واحترام متبادل وتعاون بناءً مخلص بين

(١) الأمير تشارلز: الإسلام والغرب "عظمة الدين الإسلامى ودوره فى عالم المستقبل، بحث مقدم للمؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، مرجع سابق، ص ٨٢٩..

(٢) نبيل لوقا بيارى: الموقف فى دعوى صراع الحضارات، بحث مقدم للمؤتمر العام السابع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، مرجع سابق، ص ٤٧٢..

الطرفين الإسلام والغرب .

بعض المسائل الخلافية

١- المسألة الأولى : قضية المساواة .

٢- المسألة الثانية : قضية حرية العقيدة .

٣- المسألة الثالثة : التزام الكلّ بأحكام الشريعة في الأحوال الشخصية .

ليس عبثاً ظهور الأديان الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام في منطقة واحدة ، تعتقد كل منها انتهاءها لإبراهيم عليه السلام ، ولا يمكن أن يكون معنى ذلك عدم التعايش بينهم، أو أن يحمل العداة والكراهية محل التعددية التي هي من أسرار حكمة الله .

لقد أحصى المؤرخ الإنجليزي أرنولد توينبي الحضارات التي قادت خطأ البشرية على مدى قرون طويلة فإذا هي ثلاثون حضارة ، زالت جميعها واندثرت إلا من تراثها العقلي والروحي ، كانت هذه الحضارات سلسلة كأنها تناسل غير مرئي، إذ كلها تقوضت حضارة نهضت على أنقاضها حضارة جديدة. فحضارة الإنسانية صاغت الإنسانية جمعاء^(١) .

فاليهودية لم تعلن عن ذاتها ديناً عالمياً ولم تسع إلى الانتشار، ولم يكن لها نظام تبشير، وإنما أعلنت أنها ديانة جماعة أو شعب مختار تنتظر مخلصاً يقيم ملكاً لإسرائيل ، دستورها " الوصايا العشر " أحاطت كل طقوسها وعباداتها بما يشبه السرية خوفاً من تأثير الأمم الوثنية ، وبرغم ذلك فقد تفرعت اليهودية إلى مذاهب عدة اختلفت فيما بينها في الأمور العقائدية ، ودار بينها جدال عنيف، ومنها مذهب «الصدّيقين» الذي يرفض قيامة الموتى، الدينونة الأخيرة^(٢) ، ولا تعترف اليهودية بالأديان التي لحقتها المسيحية والإسلام بأنها سهاوية أو موحي بها .

ومن هنا نفهم لماذا عاش اليهود في أرض الشتات وبعضهم منطوين في مناطق خاصة ، وأغلقوا على أنفسهم في مجتمعات ضيقة ، وظلوا كأنهم شعب مختار مميز ، إنها ديانة قومية^(٣) .

(١) الأنبا يوحنا قلته : موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية المساواة في الحقوق والواجبات ، بحث مقدم للمؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ، مرجع سابق ، ص ٣٩٤ .

(٢) الأنبا يوحنا قلته : مرجع سابق ، ص ٣٩٥ .

(٣) المرجع نفسه : ص ٣٩٥ .

المخلص المنتظر هي الفكرة الأساسية الثانية في اليهودية ، وفي كل أسفار العهد القديم (الكتاب المقدس عند اليهود) ، والفكرة الأولى هي « وحدانية الله » والمخلص نبي يهودي ، له صفات وملامح ويقوم بأعمال ذكرتها أسفار أنبياء العهد القديم ، وهو مؤسس مملكة إسرائيل ، وقد رفضت اليهودية المسيح ؛ لأنها لم تجد فيه ما يحقق أملها في السيادة والملك ، ولم تجد فيه صفات الزعامة السياسية والعسكرية بل رأته « فقيرًا وديعًا ، متواضع القلب » كما قال عن نفسه^(١).

وجاءت المسيحية تؤكد على نقاط هامة :

- ١ - أن المسيح هو (المسيا) المخلص الذي تكلم عن الأنبياء من موسى إلى يوحنا المعمدان (النبي يحيى) تحقق فيه كل رجاء العهد القديم^(٢).
- ٢ - الأخوة الإنسانية ، في العهد القديم - في اليهودية - الأخوة هي دينية وقومية ، وفي تعاليم المسيحية الأخوة الإنسانية مطلقة ، شاملة^(٣).

وليس في المسيحية نظام سياسى أو اقتصادى أو اجتماعى خاص بها ، فالمسيحية تهدف إلى بناء الإنسان في مجتمعه الإنسانى^(٤) ، ويرى فقهاء المسيحية أن فقدانها للنظام التفصيلى والشريعة الثابتة لا يمثل نقطة ضعف بل يعتبر نقطة قوة ؛ لأن ذلك يعنى احترام الإرادة الإنسانية في تنظيم أوضاعها وتلبية حاجاتها وحل مشاكلها من دون ضغط قانونى يحددها في نطاق النصوص الثابتة لعالم متغير ، لذلك فإن النظام المسيحى العام هو الخط الإنسانى العام المتحرك في قضايا الإنسان في اجتهاداته القانونية المنطلقة من حركة الحياة في واقع الإنسان القائمة على احترام الناس في تنوعاتهم وأوضاعهم المختلفة^(٥).

هذه بعض ملامح المسيحية ، لكن لا بد من القول أن المسيحية التى واجهها الإسلام في فجر بزوغه وعلى الأرض العربية ، كانت مسيحية مختلفة تماما مزقتها صراع المذاهب واختلطت بها بدع كثيرة ، وبخاصة عقيدة الثالوث التى يرفضها القرآن الكريم وترفضها أيضًا العقيدة الصحيحة في الإنجيل التى تؤمن بها الكنيسة ، ومع هذه البدع الكبرى

(١) موقف الإسلام من غير المسلمين ، مرجع سابق ، ص ٣٩٥ .

(٢) الكتاب المقدس : العهد القديم ، إشعياء (٦١ : ١ - ٢) .

(٣) العظة على الجبل : إنجيل متى (٥ : ١ - ٤٣) .

(٤) الأنبا يوحنا قلته : مرجع سابق ، ص ٣٩٦ .

(٥) المرجع السابق : ص ٣٩٦ .

كانت جماعات نصرانية قليلة العدد منها جماعة كانت تقدم القرابين لمريم ، فسمى ابن البطريق أتباعها « بالمرمية » ووصفهم ابن تيمية في كتابه « الجواب الصحيح » ودعاهم (المريميين - أو المريانين) . وهكذا كانت المسيحية في الحجاز ، في مكة والمدينة ، شيعةً متطرفة ومنحرفة هربت من اضطهاد الروم لمخالفتهم مذهبها ولجأوا إلى ديار العرب ، ولذا قال عنهم المؤرخ : « أيبفانيوس » « العربية معقل البدع » ومنها الفنوسية بصورها المتعددة التي أنكرت أن للمسيح جسداً حقيقياً^(١) .

ليس الهدف هنا دراسة الأديان أو المقارنة بينها ، وإنما بسطت الأمر لأستخلص عبرة وهي أن الإسلام كان لا بد أن يأتي في هذا المناخ الديني الممزق المتطاحن ، والبدع التي شوهدت المسيحية والتي رفضتها الجامع المسكونية (٣٢٥)(٤٥١) ، ويمكن القول أن المسيحية التي واجهها الإسلام في شبه الجزيرة العربية مختلفة تماماً عن المسيحية خارج شبه الجزيرة العربية ، بل إن النصراني فيها يمكن القول عنهم أنهم ليسوا إلا مذهباً خليطاً من المسيحية واليهودية ، ويبدو في هذه الأيام وكأنه يريد أن يستيقظ تحت أسماء جديدة وفي ثوب جديد^(٢) .

والقرآن الكريم لم يذكر كلمة مسيحيين وإنما كلمة " النصراني " الذين هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى .

وجاء الإسلام ديناً يحمل رسالته محمد بن عبد الله ﷺ في كتاب هو القرآن الكريم يعلن أنه وحى من الله ، ليقيم أمة وسطاً ، أراد الإسلام أن يكون وسطاً بين مادية كاسحة ، وروحانية هشة غامضة ووثنية متفشية ، وعبادات خرافية ازدحمت شبه الجزيرة العربية بذلك كله ، فهو دعوة للوسطية ، يجمع بين مطالب الدين والدنيا .

فالإسلام يعلن وحدة الأديان السماوية ، قال تعالى : ﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [البقرة : ١٣٦] .

هذا أمر للامة ، وهو الأمر ذاته للنبي ﷺ : ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ

مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٢٨٥﴾ [آل عمران].

الإسلام لا يفرق بين كتب الله ورسله ، قال تعالى : ﴿ ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾ [البقرة: ٢٨٥] .

فالإيمان بالكتب المقدسة إيمان واحد، فالقرآن الكريم يقول : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢٨٦﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢٨٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٢٨٨﴾ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٨٩﴾ ﴾ [البقرة] ، والإنجيل فيه هدى ونور ، قال تعالى : ﴿ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢٩٠﴾ ﴾ [آل عمران]. وكذلك التوراة فيها هدى ونور ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ نَّحْكُمُ بِهَا النَّبِيِّينَ الَّذِينَ اسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّسُولِيُّونَ وَالْأَحْبَابُ بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوْنَ النَّاسَ وَآخْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِقَائِبَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٢٩١﴾ ﴾ [المائدة].

وأهل الكتاب من اليهود أو من المسيحيين هم المسلمون الحقيقيون قبل نزول القرآن الكريم، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٩٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَأَمَنَّا بِهِ ءِإِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٢٩٣﴾ ﴾ [القصص] .

والإسلام يشمل جميع الأديان ، كما يشمل جميع الكتب المقدسة ، ولكن لا يمنع تحفظ القرآن الكريم أمام قضية التحريف في الكتب التي سبقتة ، أشار ذلك في عدة آيات قال تعالى : ﴿ أَفَتَعْطَمُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ خَرَفُوا لَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٢٩٤﴾ ﴾ [البقرة] . ﴿ يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا مَحْزَنًا لِّلَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَأَمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [المائدة: ٤١] . إلى آخر الآيه . ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ لِيَجْعَلُوهُ

قَرَأْتِيسَ تَبْدُونَهَا وَتُحْفُونَ كَثِيرًا وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي حَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٣٥﴾ [الأنعام].

تحريف اختلف حوله المفسرون ، هل هو تحريف في المعنى ، أم تحريف في الآيات وتلك قضية أخرى ، عاجلها مفسرون مسلمون ومسيحيون .

فالإسلام جاء ليوحد بين جميع المؤمنين بالله ، ويصلح ما أصاب الأديان التي سبقته ويوضح الحقيقة بلسان عربى مبين ، فالتنزيل في الإسلام واحد في التوراة والإنجيل والقرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢٠٠﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٢٠١﴾ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ﴿٢٠٢﴾ [آل عمران] .

المسألة الأولى : قضية المساواة :

المساواة في الديانة اليهودية :

لا تعترف الديانة اليهودية بالديانات السماوية التي جاءت بعدها ، ونتيجة لذلك ساد المجتمع اليهودى التعصب الدينى ، وضيَّق الخناق على غير اليهود سواء في شئون العقيدة أم في غيرها ، وهو مجتمع عنصرى مغلق ، إذ يقتصر صفة اليهودى ليس فقط على معتنق الديانة اليهودية بل ، يشترط فوق ذلك أن يكون من نسل بنى إسرائيل ومعتنقا للديانة اليهودية وغيرهم يكون أجنبيا ^(١) .

وترتب على ذلك سيادة مبدأ عدم المساواة بين اليهود وغيرهم في المجتمع اليهودى والدولة اليهودية في الماضى والحاضر ، ويظهر ذلك في عدة وجوه أهمها :

- لا يكتسب الجنسية الأجنبية الذى اعتنق اليهودية هو وذريته حتى الجيل العاشر ، ويستثنى من ذلك الأيدوميون والمصريون فتكتسبها الذرية من الجيل الثالث ، ولا تكره مصريا لأنك كنت نزيلا في أرضه ، والأولاد الذين يولدون لهم يكتسبون الذرية اليهودية من الجيل الثالث ^(٢) ، ونتيجة لذلك لا يسمح لهم بالاشتراك في سائر التنظيمات السياسية مثل مجلس الشيوخ وجمعية الشعب .

(١) صوفى حسن أبو طالب : موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية وموقف المجتمعات الغربية من المسلمين ، بحث مقدم للمؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ، مرجع سابق ، ص ١٩٨ .

(٢) الكتاب المقدس : أسفار العهد القديم ، تثنية ، الإصحاح الثالث والعشرون ، (١-٨) ، ص ٢١٥ .

- يباح الإقراض بالربا لغير اليهودى مع تحريمه على اليهود فيما بينهم^(١).
- حظر على اليهودى الزواج من أجنبيات^(٢).
- يحرم على الأجنب تملك العقارات، بل إن التوراة تحث على سلب ونهب أموال الأجنب، ومنها ما نصت عليه التوراة أثناء خروج اليهود من مصر^(٣).
- تحفل التوراة بالنصوص التى تأمر بقتل غير اليهود وهدم المدن، وإحراقها، وإبادة غير اليهودى من وسط المحلة حتى يفتنوا: «وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب إهلك نصيباً فلا تستبق منها نسمة بل تحرقها تحريقاً»^(٤).

وفي الوقت الحالى تتأرجح السياسة الإسرائيلية داخل إسرائيل ما بين التعصب الصهيونى الدينى المطلق وبين قدر من التسامح مع العرب مسلمين ومسيحيين ممن يحملون جنسيتها، فبعض الأحزاب السياسية تقوم على أصول دينية مستمدة من الكتب المقدسة وبعضها الآخر يسوده الاتجاه العلمانى مع الالتزام بالمبادئ الأساسية الواردة فى الكتب المقدسة، وما نشاهده اليوم من غلو يصل إلى درجة التطرف فى الاستيلاء على أرض الفلسطينيين وإقامة مستوطنات يهودية محلها، وعدم السماح للفلسطينيين بالمشاركة فى النشاط السياسى إلا فى أضيق الحدود وتضييق الخناق عليهم فى تنقلاتهم وحريةاتهم تحت ستار دواعى الأمن وعدم احترام القرارات الشرعية الصادرة من المنظمات الدولية، والتطاول على الأديان الأخرى وخاصة الإسلام وأحداثها الملصقات التى تحط من قدر الرسول ﷺ وتمزيق المصاحف^(٥). كل ذلك وليد التعصب الدينى ضد الغرباء عن اليهودية فى وقت يتنادى العالم كله بحقوق الإنسان.

المساواة فى المسيحية :

إن السيد المسيح - عليه السلام - بشر بالمحبة والإخاء والمساواة بين الناس جميعاً دونها تمييز بسبب الدين. غير أن التفسير المغلوط لبعض آيات الإنجيل انتهى إلى نشر التعصب الدينى واضطهاد غير الكاثوليك على خلاف ما تأمر به المسيحية من محبة وإخاء وتسامح

(١) الكتاب المقدس: أسفار العهد القديم، تثنية، الإصحاح ٢٣- (٢٥)، ص ١٢٣ - ١٢٨.

(٢) المرجع السابق الإصحاح السابع (٤)، ص ٢٩٠.

(٣) المرجع السابق الخروج، الإصحاح (٢٢:٣)، ص ١٢ - ٨٩.

(٤) المرجع السابق تثنية، الإصحاح الثانى، (١٦-١٧)، ص ٢٨٠.

(٥) صوفى حسن أبو طالب: موقف الإسلام من غير المسلمين فى المجتمعات الإسلامية وموقف المجتمعات الغربية من المسلمين، مرجع سابق، ص ١٩٩.

بين الأديان ، وهى المبادئ التى بشر بها المسيحيون الأوائل . فقد ورد فى إنجيل متى :
إصحاح (٤٤ : ٤٥) : « أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم ، وصلوا
لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم »^(١) .

فما إن حل القرن الخامس الميلادى حتى بدأ القديس أوجسطين فى وضع أساس نظام
الاضطهاد الدينى متأثراً فى ذلك بنصوص العهد القديم (التوراة) واعتماداً على تفسير الآية
(٣٤) من الإصحاح العاشر من إنجيل متى وهى تقول على لسان السيد المسيح - عليه
السلام : « لا تظنوا أنى جئت لألقى سلاماً على الأرض . ما جئت لألقى سلاماً بل
سيفاً »^(٢) . وعلى هذا الأساس ظهرت نظرية « الخلاص » ومضمونها : أن خلاص روح
الإنسان لا يكون إلا بالإذعان التام لتعاليم الكنيسة الكاثوليكية . وقد نتج عن تطبيق هذه
النظرية - بعد فشل مؤتمر خلقدونية عام ٤٥١ للميلاد فى التوفيق بين المذاهب المسيحية -
اتهام الكنيسة الكاثوليكية لاتباع المذاهب المسيحية الأخرى بالهرطقة والإلحاد والسحاح
بتعذيبهم والتنكيل بهم وتصفيتهم جسدياً ، وكان للمصريين المسيحيين وغيرهم من أتباع
الكنيسة الأرثوذكسية نصيب موفور من هذه التصفية الجسدية .

وفى هذا المناخ ظهرت نظرية جديدة للحرب وضع أساسها القديس أوجسطين
وربطها بمحاربة الوثنيين - ومنهم المسلمون - وتحولت هذه النظرية إلى نظرية « الحرب
المقدسة » بعدما أعلن البابا « جون الثامن » فى القرن التاسع الميلادى أن ضحايا الحرب
ضد المسلمين شهداء تغفر لهم ذنوبهم ، ثم دعا البابا « أريان الثانى » فى خاتمة انعقاد مجمع
دينى عام ١٠٩٥ إلى شن حرب تحت راية الصليب ضد المسلمين فى فلسطين فبدأت
الحملة الصليبية الأولى باحتلال القدس عام (٤٩٢ هـ - ١٠٩٩ م) . ثم بعض مدن الشام ،
وقد عانى المسلمون من المذابح والأعمال الوحشية ما يفوق الوصف ، وأقاموا إمارات لهم
بالشام بعد تصفية المسلمين جسدياً أو إجلائهم عن ديارهم وإحلال غيرهم محلهم ،
ومنعوا إقامة الشعائر الدينية وألفوا مؤسساتهم الدينية والقضائية وأخضعوهم للقواعد
القانونية التى وضعتها السلطات الصليبية . ولم يؤذن لصلاة الجمعة فى بيت المقدس إلا
بعد هزيمة الصليبيين على يد صلاح الدين ، أى : بعد قرابة مائة عام من الاحتلال ، وذات
المشهد تكرر حدوثه فى الأندلس - بتأييد ومباركة من الكنيسة الكاثوليكية - قرابة خمسة

(١) الكتاب المقدس : أسفار العهد الجديد ، إنجيل متى ، (الإصحاح الخامس ، ٤٤) ، ص ٩ - ١٠ .

(٢) المرجع السابق (الإصحاح العاشر : ٣٤) ص ١٨ .

قرون ، بدءاً من غزو أحد المعازل الإسلامية بها عام ١٠٦٦ حتى سقوط غرناطة عام ١٤٩٢م ، وكانت محاكم التفتيش هي السلاح الرهيب في مواجهة المسلمين ، واستحدثت مبدأ جديداً في علم العقاب ، فاعتبرت المتهم مذنباً حتى تثبت براءته ، وكان المسلمون بالخيار بين التحول إلى النصرانية أو التعرض للهلاك أو الفرار بدينهم للخارج أو نفيهم . ولم تعترف إسبانيا بالإسلام كإحدى الديانات التاريخية ، ومساواة المسلمين بغيرهم من أبناء أسبانيا إلا عام ١٩٨٩م .

و ذات المشهد تكرر حدوثه في العصر الحديث من جانب الصرب المسيحية ضد أبناء البوسنة المسلمين من مذابح وقتل جماعي للأسرى ومعاملة وحشية للمدنيين ومقابر جماعية تحت سمع وبصر هيئة الأمم المتحدة والدول التي تتزعم حملة حماية حقوق الإنسان ومنها حرية العقيدة ، وإذا ما هب المسلمون لمنصرة المعتدى عليهم من أبناء البوسنة اتهموا بالإرهاب^(١) .

المساواة في الإسلام :

الإسلام دين ودولة ، فهو يجمع بين الدين والحياة ، وهو في ذلك يختلف عن المسيحية التي فصلت بين الدين والدولة ، وناطت رعاية شؤون الدين بالكنيسة وجعلت شؤون الدنيوية من اختصاص الدولة ، ونتيجة لذلك قامت الرابطة بين الفرد والمجتمع وبينه وبين الدولة على أساس رابطة الإسلام ، وأن غير المسلمين في المجتمع الإسلامي يتمتعون بذات الحقوق التي يتمتع بها المسلمون ، ويتحملون ذات الواجبات التي يتحملها المسلمون ؛ لأن الإسلام يسلم بالأخوة الإنسانية ، ويعترف بها سبقه من ديانات سماوية ؛ لأنها كلها خرجت من مشكاة واحدة .

ومن أهم خصائص المجتمع الإسلامي أنه يقوم على مبدأ المساواة بين الناس دونما تمييز بسبب اللون أو الدين أو اللغة أو الأصل ، والله سبحانه وتعالى يقول في القرآن الكريم : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

وأمر القرآن الكريم بالعدل بين الناس في العديد من الآيات ، ومنها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾

(١) حسن صوفي أبو طالب : مرجع سابق ، ص ١٧٩ - ١٨٠ .

[النساء: ٥٨]، وأمر بالعدل بالنسبة للأعداء بقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوِّمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا ءَاعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٨﴾ [المائدة].

وتعددت الأحاديث النبوية الشريفة في هذا الشأن ، نذكر منها: قوله ﷺ: «إنها أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده ، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» (١) . وهذا المعنى أكده الخليفة أبو بكر الصديق في أول خطبة له بعد مبايعته بالخلافة: «ألا وإن أضعفكم عندي القوى حتى أخذ الحق منه ، وأقواكم عندي الضعيف حتى أخذ الحق له ، وكانت المساواة بين الناس على رأس التعليقات التي وجهها الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ في كتابه « يعرف باسم كتاب القضاء » لأبي موسى الأشعري إذ جاء فيه : أس بين الناس في وجهك وعدلك ومجسلك، حتى لا يطمع شريف في حيفك ، ولا يياس ضعيف من عدلك " (٢) .

ومن جماع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال الصحابة صاغ الفقهاء مبدأ عاماً في المساواة بين المسلمين وغير المسلمين يقول: « لهم ما لنا وعليهم ما علينا » . وتطبيقاً لهذا المبدأ، فإن لأهل الكتاب من غير المسلمين حق حمل جنسية الدولة الإسلامية التي يعيشون فيها . ولهم مثل المسلمين من ممارسة سائر الحقوق الخاصة ، حق التملك، وحق العمل، وحرمة السكن، وحرية التنقل، والحق في التعليم، والحق في الضمان الاجتماعي، والحق في الرعاية الصحية، وحق حرية التعبير عن الرأي .

والإسلام ينهى عن التعصب الديني ويأمر بالتسامح مع غير المسلمين من أهل الكتاب، ولا يميز التطاول عليهم ، وفي ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُجَدِّدُوا ءَاهَلَ ءَلِكِتَابٍ ءِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ ءَحْسَنُ ءِلَّا ءَلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنهُمْ ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

كما يأمر الإسلام بالبر بأهل الكتاب ، وفي ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُجَدِّدُوا ءَاهَلَ ءَلِكِتَابٍ ءِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ ءَحْسَنُ ءِلَّا ءَلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنهُمْ ﴾ [المتحنة: ٨].

(١) صحيح البخاري: ج٦ ، ص ٢٤٩١ ، مرجع سابق.

(٢) أحمد بن الحسين بن هل بن موسى أبو بكر البيهقي: سنن البيهقي الكبرى ج١٠ ، مكتبة الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ - ١٩٤٤م ، ص ١٥٠ .

والقرآن الكريم أشار إلى « المواطنة » منذ البداية كقيمة أساسية في المجتمع ، بل وأمر بإقامة علاقات إنسانية مع كل الشعوب والأمم قال تعالى : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وقوله ﷺ : « من أذى ذمياً فقد أذاني ، ومن أذاني فقد أذى الله » (١) .

وقوله ﷺ : « الأنبياء إخوة لعلات ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد » (٢) .

المسألة الثانية: قضية حرية العقيدة :

كان الإسلام، منذ ظهوره ، سباقاً إلى تقرير حرية العقيدة، فقد أوجب القرآن الكريم حرية العقيدة بصورة قاطعة لا تحتمل لبساً ولا تأويلاً. من ذلك قوله تعالى : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦].. وقال تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٩]. وأوضح سبحانه وتعالى أن اختلاف الأديان هو سنة الله في خلقه إذ يقول سبحانه : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿١١٠﴾ [يونس] . ويخاطب الرسول ﷺ بقوله تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿١١١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿١١٢﴾﴾ [الغاشية].

وهذه الآيات القرآنية قاطعة في تحريم الاضطهاد الديني، وقاطعة في تحريم كافة أنواع الصراع بسبب اختلاف الدين ، وتحريم التطاول على الأديان أو ازدرائها .

فالدyanات السهاوية الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام - خرجت من مشكاة واحدة ، ومن ثم اتفقت في الأصول، وإن تباينت في التفاصيل والجزئيات ، فهي كلها تقوم على التوحيد وتحض على الأخلاق الفاضلة ، وتنهى عن ارتكاب الكبائر، فالوصايا العشرة التي وردت في التوراة تقول: « أنا هو الرب إلهك لا يكن لك آلهة أخرى أمامي ، لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً ، أكرم أباك وأمك كما أوصاك الرب ، لا تقتل . ولا تزني . ولا تسرق، ولا تشهد على قريبك شهادة زور، ولا تشته امرأة قريبك ، ولا تشته بيت

(١) جامع الأحاديث للسيوطي، ج ٢، ص ٥٤٧ .

(٢) البخاري: ج ٦، ص ٣٥٤ .

قريبك ولا حقله ولا عبده ولا أمته ولا كُل ما لقريبك»^(١). والإنجيل بعد ما أورد هذه الأحكام زادها إيضاحًا وتفصيلًا^(٢).

والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أقرت كل هذه الأحكام وزادت عليها، وتماثل الديانات الثلاثة في أسس العبادة، فهي كلها تأمر بالصوم والصلاة والزكاة، وإن اختلفت في مواعيد أداؤها ومقدارها وكيفية هذا الأداء، كما أنها تقرب من بعضها في شئون العقيدة كالإيمان بالله الواحد وملائكته وكتبه ورسوله ويوم البعث... إلخ، ولكنها تختلف في أن الديانات اللاحقة تعترف بما سبقها من ديانات ولكن الديانات السابقة لا تعترف بها جاء بعدها، فالإسلام خاتم الرسالات السماوية يعترف بكل من المسيحية واليهودية، بينما المسيحية تعترف باليهودية السابقة عليها^(٣)، وبالرغم مما جاء في الإصحاح الخامس من إنجيل متى: «ولا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل»^(٤).

لكن المسيحية لا تعترف بالإسلام الذي جاء بعدها، واليهودية لا تعترف بالمسيحية ولا الإسلام لأنها جاءا بعدها.

ومن ناحية أخرى يختلف مضمون الدين ونوع وجنس المخاطبين به في الديانات الثلاث. فاليهودية خاصة بنبي إسرائيل، ولذلك تميز في الخطاب وما يتضمنه من حقوق وواجبات بين اليهودي وغير اليهودي؛ لأن الله سبحانه وتعالى جعل لكل أمة شرعة ومنهaja في تطبيقات الأصول العامة^(٥)، والقرآن الكريم أوضح هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَيْنَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

[المائدة]

(١) الكتاب المقدس، أسفار العهد القديم: الثنية الإصلاح الخامس (١-٢٢) ص ٢٨٧-٢٨٨.

(٢) الكتاب المقدس: أسفار العهد الجديد، إنجيل متى، [الإصحاح ١٧:٥-٤٨]، ص ٨-١٠.

(٣) حسن صوفي أبو طالب: مرجع سابق، ص ١٧٠.

(٤) الكتاب المقدس: العهد الجديد، إنجيل متى، [الإصحاح ١٧:٥]، ص ٨.

(٥) حسن صوفي أبو طالب: مرجع سابق، ص ١٧٠.

ومن أمثلة ذلك أنها تحرم الزواج بين اليهودى وغير اليهودى، وتبيح الاقتراض بفائدة لغير اليهودى وتحرمه بين اليهود. كما أن تمييز اليهودى على غيره أدى إلى سيادة العصبية الدينية. والشريعة اليهودية تنظم شئون الدين والدنيا معاً.

والمسيحية تقوم على مبدأ الفصل بين الدين والدولة إعمالاً لقول السيد المسيح «ردوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله». ومن ثم اقتضت على الهداية الروحية والأخلاقية وتنظيم شئون العبادة، ولذلك انحصرت أثرها على هذه الجوانب تاركة تنظيم الأمور الدنيوية للدولة. ولكن المسيحية مثلها في ذلك مثل الإسلام وعلى خلاف اليهودية، تخاطب البشر أجمعين دونها تمييز بين شعب وآخر، ونتيجة لذلك اختلفت النظم الدنيوية سياسية واقتصادية، في المجتمعات التي تدين بالمسيحية، وإن كانت كلها تتلاقى فيما يخص شئون العبادة والجوانب الروحية والأخلاقية.

ونتيجة لاعتراف الإسلام بكل من اليهودية والمسيحية، فإنه أقر حرية العقيدة، لقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون].

واعتراف الإسلام بالديانات السماوية السابقة عليه باعتباره خاتم الرسالات رددته آيات القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [نصلت]. وقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

ومن أهم الضمانات التي قررها الإسلام لحرية العقيدة أنه أوكل الحساب عنها إلى الخالق سبحانه وتعالى، فلا يجوز لكائن من كان أن يحاسب إنساناً على كفره، وترك ذلك للخالق وحده يحاسب عنه في الآخرة. وفي ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بَوَكِيلٍ﴾ [ولا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام].

فالديانة اليهودية حرمت ما عداها من ديانات، وجعلت الرجم عقوبة لمن يعتنق غير الديانة اليهودية. وهذا الحكم ورد في التوراة في سفر التثنية الإصحاح (١٧: ٢-٥): «إذا

وجد في وسطك في أحد أبوابك التي يعطيك الرب إلهك رجل أو امرأة يفعل شرًا في عيني الرب إلهك بتجاوز عهده، ويذهب ويعبد آلهة أخرى ويسجد لها أو للشمس أو للقمر ، أو لكل من جُند السماء الشيء الذي لم أوح به ، وأخبرت وسمعت وفحصت جيدًا ، وإذا الأمر صحيح أكيد ، قد عمل ذلك الرجس في إسرائيل ، فأخرج ذلك الرجل أو تلك المرأة الذي فعل ذلك الأمر الشرير إلى أبوابك الرجل أو المرأة وارجمه بالحجارة حتى يموت"^(١).

وليس معنى اعتناق المرء للدين الذي يوقن بحقيقته أن يعطى نفسه الحق في أن يصادر في الناس ما يرى أنه الباطل، ولا أن يكره الناس ما يرى أنه الحق، وليس له أن يضطهدهم أو يعصف بأمنهم أو يستحل أموالهم ودماءهم وأعراضهم لا لشيء إلا لمخالفتهم إياه فيما يعتقد، كما أنه ليس بيد بشر أن يكره بشرا على أن ينشرح صدره للإسلام، أو يكون بهذا الإكراه على نور من ربه. إن الذي بيده ذلك هو الله وحده. ولهذا حسم القرآن هذه القضية وفي أكثر من آية^(٢). قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ۗ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٠٦﴾ [الزمر] ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ۖ أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٧﴾ [يونس] ﴿ إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدُنَهُمْ فإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ ۗ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿١٠٨﴾ [النحل] ﴿ وَمَا أَكْثَرَ النَّاسَ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٩﴾ [يونس] ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٠﴾ [القصص] ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدُنَهَا ﴿ [السجدة: ١٣] ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴿ [البقرة: ٢٥٦] .

ثم حدد مهمة الرسول ﷺ والداعية في قوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿١١١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿١١٢﴾ [الغاشية]. وقوله تعالى: ﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴿ [الشورى] . وقوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١٣﴾ [النحل] . أى : لتبين ، لا لتلجئ الناس حتى يكونوا مؤمنين .

(١) الكتاب المقدس: أسفار العهد القديم ، التثنية ، [الإصحاح ١٧: ٢-٥] ص ٣٦٠ .

(٢) د. محمد الأحمدى أبو النور: الإسلام وحرية العقيدة ، بحث مقدم للمؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ، مرجع سابق ، ص ٢٢٧ .

ومن الشواهد التاريخية في الإقرار بحرية اختيار العقيدة ما يلي :

في صدر الإسلام صودر المسلمون في حرياتهم ، وأخرجوا من ديارهم وأموالهم ، فلما مكن الله للمسلمين دينهم ، ومكنهم من رقاب أعدائهم ، ما عرف عنهم أنهم اعتسفوا معهم ، أو أكرهوهم على الإسلام، حتى مع الأسرى ، ومن ذلك ما يلي :

في سرية عبد الله بن جحش - قبيل غزوة بدر- أسر الحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله ابن المغيرة ، وقادتها قريش، ودون تعنت مع قريش، ودون تعسف معها عرض عليها أن يختارا بين أن يسليا ويبقيا مع المسلمين أو يلحقا بمكة، فاختار الحكم الإسلام ، وأثر البقاء مع الرسول ﷺ وظل يزداد إيمانا مع إيمانه ، ويسارع في الخيرات مع أقرانه ، حتى استشهد بيثر معونة في معركتها ، وأثر عثمان بن عبد الله أن يلحق بالمشركين في مكة ، فلم يؤذه المسلمون ، ولا صادروا حرية اختياره ، وإنما تركوه ، وما اختاره فلحق بمكة ومات بها كافرًا^(١).

وعندما أنفذ أبو بكر جيش أسامة بن زيد وصى أسامة وجيشه فقال : « لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تغلوا ، ولا تقتلوا ، طفلاً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلاً وتحرقوه ، ولا تعقروا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ، ولا بعيراً إلا لمأكلة ، وسوف تمرن بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع ، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له...»^(٢).

وهذه الوصية الجامعة إنما تعبر في شطرها الديني عما يقتضيه إقرار الإسلام لحق الإنسان في اختياره عقيدته من تحريم النيل من المخالفين في العقيدة، وتحريم اعتسافهم لاعتناقهم هذه العقيدة التي يعتقدون ، وتحريم التصدي لهم في أنفسهم أو أموالهم أو أعراضهم .

ولنا أن نستجلى روعة هذه التوجيهات ، وتسامى تلك التطبيقات حين نتذكر قساوة القلوب ، وضراوة أساليب القمع والتنكيل التي اضطهدت بها أوروبا المخالفين في العقيدة حتى بين أبناء الدين الواحد، وذلك لنوازع الحقد والتشفي والاستبداد من الأباطرة حيناً ومن القساوسة والبابوات حيناً آخر ، ومن ذلك ما حدث للأبين بجنوب فرنسا في أوائل

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ٣/ ٢٤٧- ٢٤٨ .

(٢) أبو جعفر بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) ٥/ ٢٤٦ ، ط. المكتبة التجارية - القاهرة ١٩٤٨ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٢/ ٢٢٧ ، مطبعة بولاق القاهرة ٢٤٧ هـ .

القرن الثالث عشر الميلادي^(١).

إذ إن مبدأ حرية العقيدة كان من رحمة الله لعباده، حيث جعل للإنسان أن يحدد مصيره عن بينة دون قهر أو إجبار على قبول ما ندعو إليه كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس].

المسألة الثالثة: التزام كلِّ بأحكام شريعته في الأحوال الشخصية:

إن رسالات السماء حددت للإنسان ما هو طيب وما هو خبيث، وما هو خير وما هو شر، وبينت الحق والباطل، وما يجل للإنسان وما يجرم عليه، وإن الشرائع السابقة لم تترك أمراً إلا وقد بينته للإنسان وأظهرت معالم الطريق في كل ما يحتاج إليه، وقررت له المنهاج الذي عليه التزامه.

والإسلام ساوى بين الأجناس والألوان، وأعطى للمرأة حقها في الحياة، وأن لمن مثل الذي عليهن بالمعروف، وقرر الإسلام للإنسان حقه في الإخاء والمساواة، حيث لا يختلف فيها فقير عن عنى ولا شريف عن وضيع، الكل لآدم وآدم من تراب، كما قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ ﴾ [الحجرات].

وقد اهتم الإسلام بالأسرة المسلمة ووفر لها كل ما يجعلها سعيدة طيبة في الدنيا والآخرة، فكل الأديان السماوية تشترك في مظاهر كثيرة بالنسبة لحقوق الزوج على زوجته، وحقوق الزوجة على زوجها، وحقوق الأولاد على الآباء لتكوين الأسرة السعيدة الناجحة في الدارين، فقد اهتم الإسلام بهذا المجال اهتماماً بالغاً، وأن الإسلام دين الأسرة ويقرر تبعة الزوج في أسرته وواجبه في بيته، والبيت المسلم هو نواة الجماعة الإسلامية، والزوجة الصالحة تساعد الأب على تربية طفله تربية صحيحة ينتج منها ولد صالح يقود الأمة إلى الخير والسعادة، وهذا يتطلب من المؤمن أن يبحث أولاً عن الزوجة المسلمة الصالحة، ويرشدنا الرسول ﷺ إلى هذا المعنى حيث يقول: « اختاروا لنطفكم المواضع الصالحة »^(٢).

(١) محمد الأحمدى أبو النور: الإسلام وحرية العقيدة، مرجع سابق، ص ٢٣١.

(٢) علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي: سنن الدارقطني، ج ٣، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦، ص ٢٩٨.

ومثل الزوجات الصالحات ما ورد في هذا الحديث: فقد روى مسلم أن أسماء بنت يزيد بن السكن - رضى الله عنها - أتت النبي ﷺ فقالت: إني رسول من ورائي من جماعة نساء المسلمات ، كلهن يقلن بقولى وعلى مثل رأى، إن الله بعثك إلى الرجال والنساء فأما بك واتبعتك ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت ، وأن الرجال فضلوا بالجمعات وشهود الجنائز والجهاد ، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم وربينا أولادهم أفنشاركهم في الأجر يا رسول الله؟ فالتفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه فقال: هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالاً عن دينها من هذه؟ فقالوا: بلى يا رسول الله - فقال رسول الله ﷺ: « انصرفي يا أسماء ، واعلمي من وراءك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرت » وأما حقوق الزوجة على زوجها فكثيرة ، منها : الإنفاق عليها ، قال تعالى: ﴿ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾ [الطلاق]. وقال أيضاً: ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ مِمَّا رَزَقْنَاهُ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تَكْلَفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة]. فلا إسراف ولا تبذير ولا تقنيط ولا شح، وإنما الاعتدال في الإنفاق والبذل ، وأن الإنفاق على أهلك يتقدم كل الصدقات عن أبي هريرة ؓ قال رسول الله ﷺ: « دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها الذي أنفقته على أهلك » ، وعن سعد بن أبي وقاص ؓ أن النبي ﷺ قال: « إنك مهما أنفقت على أهلك من نفقة فإنك تؤجر حتى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك ».

ولا بد أن نذكر هنا ثواب إنفاق الزوجة على زوجها وأولادها: فعن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ انصرف يوماً من الصبح فأتى النساء في المسجد فوقف عليهن فقال: « يا معشر النساء ، ما رأيت من نواقص عقول قط ودين أذهب بقلوب ذوى الألباب منكن ، وإني رأيت أنكن أكثر أهل النار يوم القيامة فتقربن إلى الله بها استطعن » وكان في النساء، امرأة عبد الله بن مسعود ؓ فانقلبت إلى عبد الله بن مسعود فأخبرته بما سمعت من رسول الله ﷺ وأخذت حليها فقال ابن مسعود: أين تذهين بهذه الحلى؟ قالت: أتقرب به إلى الله ورسوله، قال: ويحك هلمي تصدقني به على وعلى ولدى فإننا له موضع، فقالت: لا ، حتى أذهب إلى رسول الله ﷺ قال: فذهبت تستأذن على رسول الله ، فقالوا: يا رسول الله ، هذه زينب تستأذن ، قال: « أى الزيانب هي ؟ » قالوا: امرأة ابن مسعود، قال: « إئذنها لها » ،

فدخلت على النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إني سمعت منك مقالة فرجعت إلى ابن مسعود فحدثته فأخذت حلياً لي أتقرب به إلى الله وإليك رجاء ألا يجعلني من أهل النار ، فقال لي ابن مسعود : تصدقي به علي وعلى ابني فلإني له موضع ، فقلت حتى استأذن رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : « تصدقي به عليه وعلى بنيه فإنهم له موضع »^(١) .

وكذلك للنساء واجبات ينبغى مراعاتها ، فقد روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع : « ... فاتقوا الله في النساء ، فإنكن أخذتموهن بكلمة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ، وهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف » .

وأما في العصور قبل بعثة النبي ﷺ فقد ضرب الله لنا أروع المثل للنساء الصالحات المؤمنات والنساء غير الصالحات ، قال تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [التحریم] .

نقرر هنا بأن الالتزام بأحكام الشرائع السابقة في الأحوال الشخصية يترتب عليه أن تطبق كل الديانات السماوية أحكامها وشرائعها في أمور متعلقة بالأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والميراث وما شابه ذلك من الأمور ، وما ينطبق على المسلمين من ناحية الزواج والطلاق فليس بالضرورة تطبيقها على غير المسلمين ؛ لأن أحكامهم وشرائعهم غير منطبقة بالمرة على المسلمين وغير متوافقة ، وبهذا المعنى يقول جل وعلا : [المائدة : ٤٨] .

فاليهود يتبعون شريعة موسى ، والمسيحيون يتبعون شريعة عيسى ، والمسلمون يتبعون شريعة محمد ﷺ آخر الأنبياء وخاتم الرسل ، والقرآن آخر الكتب السماوية التي أنزلت على الرسل ، ولذلك ينبغى أن تنتبه إلى هذه القاعدة العامة وهي أن الأديان السماوية عليها تطبيق والالتزام بأحكام وشرائع خاصة بها في الأحوال الشخصية ، وأما الأحكام العامة الشاملة ، فيجب على الكل احترامها والالتزام بها كقوانين الدولة العامة المتعلقة بالأحوال الاجتماعية والاقتصادية والجنائية وما إلى ذلك ، فتطبق على الجميع بدون استثناء .

(١) رواه ابن خزيمة .

أسباب تأخر الوفاق بين الإسلام والغرب: (١).

هناك بعض الملاحظات على موقف الغرب أدت - ولا تزال تؤدي - إلى تأخر حدوث الوفاق والثقة والتعاون والتسامح (التعايش) الجاد المستمر بين الإسلام والغرب، والتي منها:

١- يبدو أن كثيرًا من الباحثين والسياسيين في الغرب لم يعوا بعد أن كثيرًا من الباحثين المسلمين أصبحوا يتقنون قراءة ما بين السطور، وما تتضمنه بعض العبارات من مغالطات مغلفة بغلاف يظهرها في مظهر الحقائق الثابتة، وأن هؤلاء المسلمين قادرون على الرد المنهجي، والدليل على ذلك استمرار كثير منهم في تكرار ذات المغالطات الموروثة عن العصور الوسطى، والتي تثبت خطأها عند كثير من الباحثين الجادين، أيضًا في الغرب لا بد من مراجعة جادة لهذا الموقف غير المنصف الذي لا يشجع على الحوار.

٢- لعل الغرب لم يدرك بعد أن مرحلة الانبهار اللامحدود التي سادت لفترة طويلة بين المسلمين قد انتهت إلى الأبد، وحل محلها الرغبة الملحة في المساواة التامة، والاحترام المتبادل بين الطرفين.

٣- للمسلمين وجهة نظر في تقييم التقدم العلمي الحديث حسب المفهوم الغربي، فيرى المسلمون أن التقدم العلمي الحديث قد اندفع في الاتجاه المادى، مهملاً الاتجاه الروحاني في الإنسان، كما أن الغرب حصده النصيب الأعظم من ثمار هذا التقدم وترك لغيره الفئات الذي يجعلهم دائمًا مرتبطين بالغرب.

٤- ارتباط التقدم العلمي بالعمولة - علمنة الحياة العامة - يريد الغرب فرضها على الغير، دون اعتبار لاختلاف المنطلقات الدينية والثقافية لغيره. فالبحث الموضوعي في التاريخ الإسلامى يثبت بالقطع التلازم بين القوة السياسية والعقيدة وهيمنتها على الحياة العامة في العالم الإسلامى. وقد بدأ تصدع أركان الدولة الإسلامية مع بداية انحراف نظام الحكم عن هذا المنهج وخضوعه للأهواء والرؤى الشخصية، والاندفاع في فصل أمور الحياة عن الدين، وقصره على الأمور الفردية الخاصة.

٥- استعلاء الغرب على الآخر، أى تناول الغرب على الإسلام بغير حق.

(١) محمد السيد الشاهد: مرجع سابق، ص ٧٤٥-٧٤٦.

٦- إن حماس ودافعية الغرب في تطبيق الديمقراطية وحقوق الإنسان له حدود جغرافية وثقافية، فعلى سبيل المثال: عندما شرعت حكومة أفغانستان في تطبيق تعليقات متشددة على السيدات، قامت منظمات حقوق الإنسان والمنظمات النسائية بالمظاهرات المنددة لتلك الإجراءات، والتي طالبت فيها الحكومة الأفغانية بالرجوع عن تلك القرارات (الظالمة).

بينما كان رد فعل هذه المنظمات في غاية التواضع، عندما كانت الاعتداءات الصربية والكرواتية الهمجية تحصد الآلاف من النساء والأطفال والرجال العزل من المسلمين في البوسنة والهرسك على بعد بضعة أميال، وعلى مسمع ومرأى العالم الغربي المتحضر، نصير حقوق الإنسان. وكذلك ما يحدث في فلسطين من مذابح وقتل وتشريد وتجويع من قبل الصهاينة، فأين الديمقراطية، وحقوق الإنسان؟

٧- خوف الغرب من نظام حكم إسلامي قد يجد مبرراً له في النماذج السلبية الموجودة في بعض الدول الإسلامية، إلا أن النظرة الموضوعية لنظام حكم إسلامي صحيح سوف تقوض كل أساس لهذا التخوف، ويكفي لذلك أن تعاد قراءة التاريخ الإسلامي من جديد بموضوعية وتجرد صادق خاصة فترة حكم الخلافة الراشدة.

٨- تركيز الإعلام الغربي بكل وسائله على إظهار الإسلام في صورة العدو الجديد الذي يهدد الحضارة الغربية الحديثة، بديلاً للشيوعية - بعد إنهار الإتحاد السوفيتي - يعتبر مخططاً عدائياً صريحاً موجه ضد المسلمين، ترعاه جهات ذات مستوى عال في النظام السياسي الغربي، وعلى رأسها مؤسسات صهيونية ذات نفوذ مالي وسياسي وإعلامي في الغرب، هذه الجهات - الشخصيات - قريبة من صناع القرار في الغرب، ومن أمثلة ذلك: فوكوياما، صمويل هينيتجتون. والإسلام برىء من هذا الاتهام الباطل ذي الأهداف المعروفة لكل مطلع في هذا المجال.

فنحن - الإسلام والغرب - أبناء كوكب واحد، يديره رب واحد، لا فرق بين شرق وغرب، كلنا جزء من مملكة الله سبحانه وتعالى، نحن عائلة واحدة لرب عائلة واحدة هو (آدم)، وأم واحدة هي (حواء).

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ﴾ [الحجرات: ١٣]. فالناس سواسية، والله يأمرهم - الناس - بالتعارف والتعاون لا التناحر والتنازب.

هذا ما جاء به الإسلام . إذا لماذا نحن نتصارع، هل اختلاف الحضارات هو السبب؟ لا أحسب ذلك، يمكن أن تختلف وتتلاقح الحضارات وتبادل الأفكار والمفاهيم ولا تتصارع بعضها البعض، إلا إذا وجدت حضارة تتصارع مع الآخرين لتفرض ثقافتها العامة وإلغاء خصوصية الآخر.

وهناك عوامل خمسة تؤدي إلى الصراع^(١) :

١- الجهل: أى يجهل بعضنا بعضًا، أى يتصور بعضنا أن الإسلام وحش أو القرآن يدعو إلى العنف والعدوان، بل القرآن يدعو إلى السلم، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥٧﴾﴾ [البقرة].. ، فالغرب يجهل الإسلام، لذلك كان الحوار مطلوبًا من الطرفين، فالحوار جزء من منهج الدعوة.

٢- البغى: أى الظلم، ظلم الإنسان لأخيه الإنسان، ظلم القوى للضعيف، ظلم من يملك قوة السلاح إلى من لا يملك، وهذه القضية لا تحل إلا بشعار واحد وهو العدل لكل الناس. قال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَفًا حَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٥٨﴾﴾ [النساء].

٣- الطمع: أى طمع بعض الناس في ثروات الآخرين من نפט، مواد خام، .. إلخ ف يريد أن يستولى عليها دون أن ينازعه أحد.

٤- الحقد: أى تحريك العاطفة، الفكرة السوداء التى تعشش فى فكر البعض، فالإسلام يرفض ذلك أى الإسلام يقبل الآخر ولا يرفضه، قال تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٥٩﴾﴾ [الكافرون]. فالحروب الصليبية، الغربيون سموها بهذا الاسم، أما المستشرقون سموها بحروب الفرنجة.

٥- الاستعلاء: أى النظر لنفسك، ولجنسك بالاستعلاء، وتنظر إلى الآخرين بالدونية، (فنظرية الشعب المختار) أى نحن خلقنا لنحكم الآخرين، وهذه نظرية مرفوضة، فالإسلام يرفض ذلك.

(١) يوسف القرضاوى : (متدى أمريكا والعالم الإسلامى) المتعقد بالدوحة فى الفترة من ١٧- ١٩ فبراير ٢٠٠٧، عمل فناة الجزيرة مباشر.

الإسلام والغرب: آفاق بناء مستقبل مشترك:

إن العالم اليوم ينبغي أن يتخلى كلياً عن هذه الحلول الهوجاء، فهو في حاجة مؤكدة إلى تعميق النظر في قضايا كثيرة مطروحة تزداد تعقيداً كل يوم، من أخطرها: التنامي السكاني، الاختلال البيئي، الأسلحة الفتاكة، النزاعات العرقية، الأمراض المستعصية كالإيدز، المجاعات، والفقر، والامية .. إلخ، وهي تنذر بتغير في قوى العالم سكانياً واقتصادياً.

وكيف نستشرف المستقبل دون الوقوف على الحاضر، وما سبقه من ماضٍ؟ أليست في الحاضر بقايا الاحتكاكات الأولى بين المسلمين وغيرهم ممن كانوا يسكنون بعض بلاد الغرب؟

أليست الحروب الصليبية رد فعل عنيف عن الفتوحات الإسلامية، ورغبة في الاطلاع على التقدم الحضاري في بلاد المسلمين؟

ألم تنتقل الحضارة الإسلامية إلى أوروبا - الغرب - فتطورت بفضلها وقويت وتزعمت العالم منذ بضعة قرون، وبعد ذلك دب الانحطاط في بلاد المسلمين، وجاء التبشير، فالاستعمار، فالخضوع والتبعية، أليس لكل ذلك تأثير كبير في فهم الحاضر، واستشراق المستقبل؟

ألا يراقب الغرب اليوم الإسلام والمسلمين بحذر وتخوف نتيجة سوء الفهم ونسبة ما ليس من الإسلام إليه؟^(١)

ألا يدعو كل ذلك إلى طي صفحات الماضي - الصراع - والاختلاف والتناحر بين الإسلام والغرب، وعقد النية الصادقة لبناء مستقبل مشترك آمن، متعاون، أساسه الحوار، والتسامح والتعاون والاحترام المتبادل؟

فالإسلام مهياً لذلك بفضل مبادئه ومقوماته، وقيمه، فهو دين الإخوة الإنسانية، والحرية، والسلام، والحوار، والتعاون، والتفاهم، والعدل والإنصاف، والتعايش، والبناء الحضاري وأركانه الأساسية: كتاب الله، السنة النبوية المطهرة، الاجتهاد العقلي المستنير بهديهما المتفاعل مع المستجدات الإيجابية المختلفة، فهماً واستيعاباً، دعائمه الإيمان والعلم والعمل، حرر العقول من زيف الأوهام والأباطيل، واستنهض الشعوب والأمم لتتخلص من العادات والتقاليد ونزعات الاستعلاء والاعتداء والتدمير.

(١) عبد المجيد بن حمدة: الإسلام والغرب وآفاق بناء المستقبل المشترك، بحث مقدم للمؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مرجع سابق، ص ٦٤٥.

أعطى قيمة متكافئة لكل من المادة والروح، وجمع بينهما في تكامل، وأولى المرأة مكانة سامية، وحقق لها المساواة، وضمن لها حقوقها الكاملة، الإسلام دين احترام الأديان والثقافات، وخصوصيات المجتمعات الإنسانية، الإسلام يقوم على مبادئ التعارف والحرية، أقام المسلمون حضارتهم على الإيمان والعلم والإبداع، حضارة لم تحتكر علومها وخبراتها وأبنتها، بل نشرتها.

والإسلام يمثل اليوم مليارًا وثلثًا من سكان العالم، فهذه النسبة لا يمكن تجاهلها في بناء مستقبل العالم.

أما الغرب: هو الحضارة المعاصرة، المسيطرة على العالم تقريبًا، الدول الأغنى، الأكثر تطلعًا إلى امتلاك القوة.

فالغرب لا يمكن فهمه، واستيعاب مكوناته، ومعرفة خصوصياته إلا من خلال دراسة عميقة لحضارته من جذورها الإغريقية إلى تطوراتها في الدين إلى ثوراتها على الكنيسة إلى التعاطف معها إلى أوضاعها اليوم.

حضارة الغرب هي حضارة علم وتكنولوجيا، وإعلام، ومعلوماتية، وقوة سياسية، واقتصادية، وأسلحة متطورة ومتنوعة، نووية، كيميائية، بيولوجية، جراثومية. أبرز مميزات هذه الحضارة العلم، هذا العلم خطير، يتطور اليوم ويهدد، قد يكون به نفع، ولكن فيه تلاعبًا واعتداء على بعض القيم السائدة.... إلخ.

ولكن رغم كل ذلك، فالغرب اليوم قوة قاهرة مسيطرة على العالم تقريبًا، لكن السؤال الآن: هل الغرب استطاع أن يحصل على كل دوائه وغذائه من وطنه؟ ما العمل؟ هل نندمج إلى حد الذوبان؟ أم نفكر ونتدبر، ونبحث عن أمثل الحلول؟

فالحل الأمثل هو: الاهتمام إلى صيغ بناء تعاون مستقبلي مشترك قائم على احترام الآخر، والتعاون والتسامح والحوار يحمي مصالح الجميع، ويضمن الحياة الآمنة والاستقرار والازدهار، أي التعايش السلمي.

وهناك عوامل تساعد على بناء هذا المستقبل المشترك^(١):

١- الإسلام والغرب - مسلمون ومسيحيون ويهود - من أمة الإيمان، وإذا وجد بينهم من غير هؤلاء تجدهم أقلية - أصحاب هجرة .

(١) المرجع السابق ص ٦٥٠ - ٦٥١ .

- ٢- يضم عددا من دولهم فضاء جغرافى متقارب، أوروبا وشمال أفريقيا.
 - ٣- لهم تفاعل تاريخى، حضارى إيجابى، أى نقل العلوم والفلسفات القديمة والوسيلة إلى العربية، ثم انتقلت عن طريق العربية إلى لغات الغرب بعد مناقشتها والإضافة والإبداع.
 - ٤- انتشار لغات الغرب الرئيسية فى بلاد المسلمين، مما ييسر التفاهم والتقارب بين الطرفين - الإسلام والغرب .
 - ٥- التعاون بين الإسلام والغرب ضرورى وهام، وهو لصالح الطرفين معًا، ذلك أن فى أيدي المسلمين ثروات إستراتيجية - النفط مثلاً - وفى أيدي الغربيين علومًا وتقنيات متطورة، وكل فى حاجة إلى هذه وتلك.
 - ٦- دعم الشراكة الأوروبية المتوسطة ومساعدتها على النجاح، لتعم وتشمل دول العالمين الإسلامى والغربى.
- على أن أهم السبل الكفيلة بإقامة المستقبل المشترك بين الإسلام والغرب هى:
- ١- الحوار المتكافئ البناء.
 - ٢- التسامح واحترام الاختلاف.
 - ٣- التعاون بنية صادقة فى كل المجالات.
 - ٤- التعايش السلمى.
 - ٥- السعى إلى تحقيق التنمية المستدامة لشعوبها.
 - ٦- العمل على تحسين صورة كل طرف لدى الآخر:
 - أ- فى الإعلام بجميع وسائله.
 - ب- فى المناهج الدراسية .
 - ج - حذف الأخطاء التاريخية من الوثائق.
 - ٧- شجب العنف ومحاربة الإرهاب بكل أشكاله.
 - ٨- العمل على تكريس الحريات العامة، وحقوق الإنسان.
 - ٩- عقد مؤتمرات وندوات بين الطرفين يدعى إليها رجال الفكر والعلماء لتدارس سبل التعاون والتقارب.

١٠- نشر ثقافة كل الطرفين والتعريف بخصوصيتها.

١١- تشجيع الحوار والتزاور بين الشبان من الطرفين.

وإن الإسلام والغرب يعتبران أقرب للتعاون والتعارف؛ لما يجمع بينهما من أديان
سماوية، وعلاقات تاريخية، وفضاءات جغرافية متعاقبة .

ولعلهما، بل إنها ملزمان ليكونا قدوة لبقية العالم في الحوار والتعاون والتعايش
السلمي .

فهرس المصادر والمراجع

obeikandi.com

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

- ١- إبراهيم أبو محمد: تكريم الإسلام للمرأة بين رؤيتين، بحث مقدم للمؤتمر العام السابع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة ، بعنوان "إنسانية الحضارة الإسلامية"، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- ٢- إبراهيم صالح الحسيني : اعتراف الإسلام بالديانات السماوية السابقة عنصر أساسي في عقيدة المسلم ، بحث مقدم للمؤتمر العام الرابع عشر ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بعنوان : "حقيقة الإسلام في عالم متغير" ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .
- ٣- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٢ ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، ٢٤٧ هـ / ص ٢٢٧ .
- ٤- ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣ ، طبعة دار الجليل ، بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ ، ص ١٧ .
- ٥- ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدى خير العباد .
- ٦- ابن كثير: البداية والنهاية ، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ، مكتبة المعارف ، بيروت لبنان ، ١٤٠٩ هـ .
- ٧- ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، طبعة دار الفكر ، بيروت .
- ٨- ابن منظور : لسان العرب ، م ٣ ، طبعة يوسف الخياط ، دار الجليل ، دار لسان العرب ، بيروت ، ١٩٨٨ .
- ٩- أبو جعفر بن جرير الطبري : تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) ج ٥ ، طبعة المكتبة التجارية ، القاهرة ، ١٩٤٨ .
- ١٠- أبو عبد الله الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ، طبعة دار الشعب ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ .
- ١١- أحمد القديري : الإسلام وصراع الحضارات ، كتاب الأمة ، سلسلة فضلية تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ، العدد (٤٤) ط ، مايو ١٩٩٥ .

١٢- أحمد جودة السيد: دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في البلدان العربية (الواجب والواقع)، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين والدعوة جامعة الأزهر، فرع المنصورة، ١٤٢٦هـ.

١٣- أحمد صدقي الدجاني: آفاق المستقبل في علاقات الإسلام والغرب، بحث مقدم للمؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، بعنوان "الإسلام والغرب، الماضي-الحاضر-المستقبل"، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

١٤- أحمد طه محمد: المرأة المصرية بين الماضي والحاضر، مطبعة دار التأليف، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

١٥- أحمد عامر: مقومات النظام السياسي الإسلامي وعلاقته مع الآخر، من سلسلة فكر المواجهة (٢)، ندوة بعنوان: "الإسلام.. وحوار الحضارات"، العدد (٢)، دار البيان للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

١٦- أحمد عبد الرحيم السايح: العالم الإسلامي بين مصادر القوة وعوامل الضعف، القسم الثاني العدد (٦٢)، سلسلة قضايا إسلامية تصدرها، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

١٧- أحمد فراج: حقوق الإنسان في الإسلام من سمات الحضارة الإسلامية بحث، مقدم للمؤتمر العام السابع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، بعنوان: «إنسانية الحضارة الإسلامية»، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

١٨- أحمد محمد الحوفي: مختارات من ساحة الإسلام، "قطاع الكتب"، وزارة التربية والتعليم، القاهرة ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥ م.

١٩- أحمد نصيب لوبيجا: الإسلام والتعايش بين الأديان، بحث مقدم للمؤتمر العام العاشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بعنوان: "الإسلام والقرن الحادي والعشرون"، القاهرة، ١٩٩٨.

٢٠- أليكس جورافسكي: الإسلام والمسيحية، ترجمة: خلف محمد الجراد، مراجعة وتقديم: محمود حمدي زقزوق، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٢١٥)، نوفمبر، ١٩٩٦.

٢١- الأمير تشارلز: الإسلام والغرب "عظمة الدين الإسلامي ودوره في عالم

المستقبل بحث "مقدم للمؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة.

٢٢- الأنبا يوحنا فلتة : موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية، المساواة في الحقوق والواجبات ، بحث مقدم للمؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة.

٢٣- بشير عبد الباري: نظرة الإسلام إلى المرأة، بحث مقدم للمؤتمر العام السابع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

٢٤- تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) ، ط ١ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٠٧ هـ .

٢٥- جاسم على سالم : الدين الإسلامي نظام للسلام ، بحث مقدم للمؤتمر العام الرابع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ، بعنوان " حقيقة الإسلام في عالم متغير " ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م .

٢٦- جعفر عبد السلام: نحو بلورة معاصرة للعلاقة بين الإسلام والآخر، من سلسلة فكر المواجهة (٢). ندوة بعنوان: «الإسلام وحوار الحضارات»، العدد (٢) دار البيان للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م .

٢٧- جودت سعيد: الإسلام والغرب والديمقراطية ، ط ١ ، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ .

٢٨- حسن عبد الغال: منهجية التعامل مع واقع الأمة وواقع البشرية اليوم في ضوء اتجاهات العولمة، مركز الدراسات المعرفية، جامعة الأزهر، ٢٠٠٠ .

٢٩- خالد محمد الأصور: حوار الأديان، أهدافه - شروطه - وسائله، من سلسلة فكر المواجهة (٢)، ندوة بعنوان "الإسلام... وحوار الحضارات" تصدرها رابطة الجامعات الإسلامية "دار البيان للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م"

٣٠- راشد الغنوشي: حقوق المواطنة، حقوق غير المسلم في المجتمع الإسلامي ، من سلسلة قضايا الفكر الإسلامي (٩)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي هيرندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية ، ط ٢ ، ١٩٩٣ .

٣١- رأفت غنيمي الشيخ: مصالح أم تصادم حضارات ، سلسلة فكر المواجهة (٢)،

- ندوة بعنوان: "الإسلام .. وحوار الحضارات"، مرجع سابق.
- ٣٢- ريتشارد نيكسون: الفرصة السانحة، ترجمة أحمد صدقي مراد، مطبعة دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٢.
- ٣٣- سارة بنت عبد المحسن: الثقافة الإسلامية ومدى تأثيرها في الفكر المعاصر، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الشارقة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٨م.
- ٣٤- سامي خشبة: دعم الحوار بين الثقافة العربية والإسلامية والثقافات الأخرى، الموقع على النت: www.author.asp "available at Online"
- ٣٥- سعيد إسماعيل علي: التربية الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرين، مجلة المسلم المعاصر، العدد (٨٥)، السنة الحادية والعشرون، أغسطس - أكتوبر، ١٩٩٧.
- ٣٦- سلوى عبد الرحمن: دور القيم الأخلاقية في مواجهة الآثار السلبية للعولمة، مجلة كلية البنات بأسيوط، جامعة الأزهر، ٢٠٠٥م.
- ٣٧- سنن أبي داود، طبعة دار الفكر بيروت، د.ت.
- ٣٨- سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- ٣٩- السيد أحمد عبد الغفار: الخدمات الطلابية في العصر العباسي (١٣٢ - ٦٥٦ هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة المنوفية، ٢٠٠٠.
- ٤٠- السيد محمد الشاهد: آفاق المستقبل ودعم الحوار بين المسلمين والغرب نحو كلمة سواء بين الإسلام والغرب، مقدم للمؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، بعنوان: "الإسلام والغرب، الماضي - الحاضر - المستقبل" ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- ٤١- شهاب الدين السيد محمود الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، طبعة دار الإحياء والتراث العربي، بيروت.
- ٤٢- صالح حسن المسلوت: صدام الحضارت هل هو حتمية تاريخية أم افتعال ثقافي غربي؟ بحث مقدم للمؤتمر العام السابع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، بعنوان "إنسانية الحضارة الإسلامية" القاهرة، ٢٠٠٥.
- ٤٣- صحيح البخاري طبعة دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

- ٤٤- صحيح مسلم ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت د.ت .
- ٤٥- صوفي حسن أبو طالب : موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية وموقف المجتمعات الغربية من المسلمين، بحث مقدم للمؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، مرجع سابق .
- ٤٦- طه جابر العلوانى: الأزمة الفكرية المعاصرة : تشخيص ومقترحات علاج، ط٢، فرجينيا المعهد العالى للفكر الإسلامى ، القاهرة، ١٩٩٢ .
- ٤٧- طه جابر العلوانى: قضايا إسلامية معاصرة "الخصوصية والعالمية في الفكر الإسلامى المعاصر" دار الهادى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣ م .
- ٤٨- عبد الخالق عبد الله: العولمة، جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، سلسلة عالم الفكر، وعنوانها "العولمة ظاهرة العصر"، تصدر عن المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، المجلد (٢٨)، العدد (٢)، أكتوبر - ديسمبر، ١٩٩٩ .
- ٤٩- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: المقدمة: تحقيق: على عبد الواحد، دار نهضة مصر، ط٣، القاهرة، د.ت .
- ٥٠- عبد العزيز الحياط: الإسلام دين السلام، بحث مقدم للمؤتمر العام العاشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة بعنوان "الإسلام والقرن الحادى والعشرون"، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م .
- ٥١- عبد العزيز بن عثمان التويجى : آفاق مستقبل الحوار بين المسلمين والغرب ، بحث مقدم للمؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .
- ٥٢- عبد العزيز بن عثمان التويجى : الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادى والعشرين، بحث مقدم للمؤتمر العام العاشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٩ .
- ٥٣- عبد العزيز بن عثمان التويجى: علاقة الحضارة الإسلامية بالحضارات الأخرى، تفاعل لا صراع ، بحث مقدم للمؤتمر العام السابع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .
- ٥٤- عبد العزيز بن عثمان: علاقة الحضارة الإسلامية بالحضارات الأخرى تفاعل لا صراع، بحث مقدم للمؤتمر العام السابع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

بالقاهرة، بعنوان: «إنسانية الحضارة الإسلامية»، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م

٥٥- عبد العزيز محمد عثمان التويجى: موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية، بحث مقدم للمؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، بعنوان: "الإسلام والغرب" الماضي - الحاضر - المستقبل ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٥٦- عبد الله بن صالح العبيد: الإسلام والتعايش بين أصحاب الأديان ، بحث مقدم للمؤتمر العام العاشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة بعنوان "الإسلام والقرن الحادى والعشرون" ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٥٧- عبد الله بن عبد المحسن التركي : سلسلة فكر المواجهة (٢) ، الإسلام .. وحوار الحضارات، ط ١، دار البيان للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، ٢٠٠٤ .

٥٨- عبد الله منصور : دور المجموعة الحضارية الإسلامية في حوار الحضارات ، سلسلة فكر المواجهة (٢) ، الإسلام .. وحوار الحضارات ، دار البيان للنشر والتوزيع ، القاهرة، ٢٠٠٢م .

٥٩- عبد المجيد بن حميدة: الإسلام والغرب وآفاق بناء المستقبل المشترك بحث مقدم للمؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، بعنوان: "الإسلام والغرب: الماضي - الحاضر - المستقبل"، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٦٠- عبد المعطى بيومى: العلاقة بين الإسلام والغرب، بحث مقدم للمؤتمر العام الرابع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، بعنوان: "حقيقة الإسلام في عالم متغير"، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٦١- عبد النى حسن عبد الوهاب: حقوق الإنسان وواجباته في الإسلام، القسم الأول، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، العدد (٥٧)، القاهرة ٢٠٠٠ .

٦٢- عطية محمد مصطفى: الحوار في القرآن الكريم، موضوعاته .. وأهدافه، مطبعة السباح الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٦٣- على الدين هلال: دائرة حوار حول مصر وتحديات المستقبل، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط، معهد التخطيط القومى، القاهرة، المجلد الخامس ، العدد (٢)،

٦٤- على جمعة: الجهاد في الإسلام دراسة تحليلية ، بحث مقدم للمؤتمر العام الرابع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، بعنوان: "حقيقة الإسلام في عالم متغير"، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٦٥- على حرب: حديث النهايات . فتوحات العولمة ومأزق الهوية، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٠.

٦٦- على عليوة: وثيقة تربية الطفل تهدد الأسرة المسلمة، الدوحة، قطر، ٢٠٠٠، ص

٢١١، الموقع على النت. <http://www.is/amon/nc.net> (available at: On line

٦٧- عمر سليمان الأشقر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة، ط. ١٢ دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م.

٦٨- عمر عودة الخطيب: لمسات في الثقافة الإسلامية، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

٦٩- غوستاف لوبون: حضارة العرب، تعريب عادل زعير، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

٧٠- فرانكلين - ل - باومر: الفكر الأوروبي الحديث : الاتصال والتغيير في الأفكار من ١٦٠٠ الى ١٩٥٠ ، ج ٣ ، ترجمة أحمد حمدي محمود ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، سلسلة الألف (كتاب).

٧١- فوزية الزفزاف: مكانة المرأة في الإسلام، مجلة المرأة، ج٤، السنة (٧٧)، القاهرة، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

٧٢- فوزية العشماوي: الشخصية القانونية للمرأة المسلمة وآثارها على المجتمع، بحث مقدم للمؤتمر العام السابع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، المحور الرابع "نظرة الإسلام إلى المرأة" ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٥

٧٣- الكتاب المقدس : أسفار العهد القديم ، تثنية ، الإصحاح الثالث والعشرون (١-٨).

٧٤- الكتاب المقدس : العهد القديم ، أشعيا .

- ٧٥- الكتاب المقدس: أسفار العهد الجديد، إنجيل متى.
- ٧٦- محمد إبراهيم الفيومي: وجوه الغرب المتعددة والعالم الإسلامي، بحث مقدم للمؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بعنوان: "الإسلام والغرب، الماضي - الحاضر - المستقبل"، القاهرة، ١٩٩٨.
- ٧٧- محمد أبو ليلة: مكانة المرأة في الإسلام دراسة مقارنة، بحث مقدم للمؤتمر الدولي. بعنوان: "الدراسات الإسلامية عند غير العرب"، رابطة الجامعات الإسلامية بالاشتراك مع كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر، ١٩٩٧.
- ٧٨- محمد أحمد العدوي وآخرون: محاضرات في تاريخ التربية ونظام التعليم في مصر، ج١، كلية التربية، جامعة الزقازيق، ١٩٩٨.
- ٧٩- محمد الأحمدي أبو النور: الإسلام وحرية العقيدة، بحث مقدم للمؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، مرجع سابق.
- ٨٠- محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، بيروت، دار القلم، د.ت.
- ٨١- محمد بن خليل الطبري: تاريخ الطبري، ج٢، ط١، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ.
- ٨٢- محمد جابر الأنصاري: أنا والآخر ذلك النفس، مجلة العربي، العدد (٨٥)، الكويت، يناير، ٢٠٠٢م.
- ٨٣- محمد شفيق وآخرون: الإسلام بين الحقيقة والادعاء "رد على أهم الافتراءات المثارة ضد الإسلام" الشركة المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٦.
- ٨٤- محمد عطية الإبراشي: عظمة الإسلام، ج٢.
- ٨٥- محمد علي الجوزو: الحضارة الإسلامية حضارة عالمية، بحث مقدم للمؤتمر العام العاشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة بعنوان: "الإسلام والقرن الحادي والعشرون"، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- ٨٦- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير "تفسير القرآن الكريم" ج٢ دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ٨٧- محمد عمارة: الإسلام والآخر، من يعترف بمن؟.... ومن ينكر من؟ مكتبة

الشروق، القاهرة، ٢٠٠١م.

٨٨- محمد عمارة: الغزو الفكرى وهم أم حقيقة، مكتبة الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٨٩- محمد عمارة: ندوة بعنوان: "الاستنارة بين الذات والآخر .. مقارنة قرآنية

لاستشفاف الضرورات. الموقع على النت:

٩٠- محمد عمارة: العالم الإسلامى والمتغيرات الراهنة، مجلة المسلم

المعاصر، العدد (٦١)، السنة السادسة عشر، أغسطس- أكتوبر، ١٩٩١.

٩١- محمد عمارة: العولمة وقضايا الفكر الإسلامى، أبحاث ندوة الإسلام والعولمة،

الدار القومية العربية القاهرة، ١٩٩٩.

٩٢- محمد عمارة: بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، سلسلة قضايا إسلامية

تصدرها وزارة الأوقاف المصرية "المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية" العدد (١٢٥)،

وعنوانها: "مشكلات العالم الإسلامى فى ظل العولمة"، القاهرة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م

٩٣- محمد مهدي شمس الدين: الإسلام والغرب الواقع وآفاق المستقبل، بحث

مقدم للمؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة،

بعنوان: «الإسلام والغرب، الماضى - الحاضر - المستقبل»، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م

٩٤- محمد نورى يلفظ: الإسلام والتعايش مع الأديان، بحث مقدم للمؤتمر العام

العاشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بعنوان: «الإسلام والقرن الحادى

والعشرون»، القاهرة ١٩٩٩.

٩٥- محمد وجيه الصاوى: الموقف الإسلامى من العولمة حوار تبادل حضارى، دار

الفكر العربى، القاهرة، ٢٠٠٦.

٩٦- محمود عطا حسين عقل: القيم السلوكية لدى طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية

فى دول الخليج، مكتبة التريية العربى لدول الخليج، الرياض، السعودية، ٢٠٠١

٩٧- محمود عكام: الحوار من الإنسان إلى الإسلام، من أبحاث الموسم الثقافى الثالث

لمتدى الفكر والثقافة، بعنوان: «الحوار والديمقراطية فى الشرق الأوسط»، ديترويت،

الولايات المتحدة، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

٩٨- محى الدين عبد الحلیم: أصول الحوار الإعلامى مع غير المسلمين بين النظرية

والتطبيق، بحث مقدم للمؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، بعنوان: «الإسلام والغرب: الماضي - الحاضر - المستقبل»، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٩٩- مسند الإمام أحمد، مؤسسة قرطبة، مصر، د.ت.

١٠٠- مسند البزار، طبقة مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم، بيروت، لبنان، ٤٠٩هـ.

١٠١- مصطفى السباعي: اشتراكية الإسلام، مكتبة الشعب، القاهرة، ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م.

١٠٢- مصطفى سيسي: موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية، بحث مقدم للمؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، بعنوان: «الإسلام والغرب، الماضي - الحاضر - المستقبل»، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

١٠٣- المعجم الوسيط، ج ٢، طبعة دار الفكر.

١٠٤- منذ خدام: طقوس عاشوراء عند الرقصة، في الحوار المتمدن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠م. الموقع على النت:

١٠٥- الموسوعة السياسية: إشراف عبد الوهاب الكيالي المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، بيروت، ١٩٧٤.

١٠٦- نادية شريف العمري: أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

١٠٧- نبيل السهالوطي: تصحيح صورة الإسلام في الغرب. من سلسلة فكر المواجهة (٢)، ندوة بعنوان: «الإسلام.. وحوار الحضارات»، تصدرها رابطة الجامعات الإسلامية، دار البيان للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٣٢هـ / ٢٠٠٢م.

١٠٨- نبيل لوقا بياوي: الموقف من دعوى صراع الحضارت، بحث مقدم للمؤتمر العام السابع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة بعنوان: «إنسانية الحضارة الإسلامية»، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

١٠٩- الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، طبعة دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧.

١١٠- ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة، زكي نجيب محمود، ج ١، ط ٤، ١٩٧٣.

- ١١١- ياسين بن علي: دراسة مقارنة بين ساحة الإسلام والغرب، مجلة المسلم المعاصر العدد (١١٧)، السنة الثلاثون، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- ١١٢- يوسف القرضاوي: المسلمون والعولمة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ١١٣- يوسف القرضاوي: ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- ١١٤- يوسف القرضاوي: "متدى أمريكا والعالم الإسلامى"، المنعقد بالدوحة فى الفترة من ١٧-١٩ فبراير، ٢٠٠٧م.
- ١١٥- يوسف القرضاوي: مدخل لمعرفة الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٦.
- ١١٦- يوسف الكتانى: الحوار بين المسلمين والغرب وآفاقه المستقبلية، بحث مقدم للمؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بعنوان: "الإسلام والغرب" - الماضى - الحاضر - المستقبل " القاهرة، ١٩٩٧م.